النّخِيل

نخلت شعري فجاءت هذه الصفوة نخيلاته

النّخيل

تملّك شعري فجاءت هذه الصفوة تخيلاته .

الإهداء

سيدى محمد ، يا رسول الحق إلى العالم

أنت علمتنى الشعر منذ قرأت قولك : « إن من الشعر لحكمة » وأنت طبعتنى على الفتنة بالجمال فيه إذ قلت : « حبب إلى من دنياكم النساء والطيب » ثم أنت أججت نار الحقد فى صدرى على كل سلطان جائر إذ كان همك الأول فى رسالتك قمع الطغيان

وأنا تلميذك فى شعرى حيث أتغنى بجمال « حواء » وربيبك فى قصيدى حيث أنقم الجور عن الحق فى كل متكبر جبار

فشعرى ، منذ فقهتك وأحببتك ، وأخذت عنك ، هو هذا الذى لا يتجاوز النقد والجمال إلا إلى غرض تافه من سفاسف الحياة ؛ شعرى هذا الذى أستجيب لك فيه بتقديس الجمال ، وشعرى هذا الذى أستصرخك به للقمع من جبابرة الإفك ، هو خلاصة ما أمليت على فى الحق الذى أصدر عنك به وأناجيك فيه

فهل تقبل يا سيدى أن أرفع هذا السفر المتواضع إلى سدتك العليا بين يدى حبى لك ، واعتصامى بك ، ورجائى فيك ؟ ؟ ؟

عقيدتي

الله ، جل جلاله ، ربي ورب أبي وأمي
ربي ورب الناس كل الناس من عرب وعجم
الله رب الكون ملء الكون : ملء دمي ولحمي
الله أبعد ما أحس ، ورآء أخيلتي ووهمي
أني رميت ، وقد شككت ، وجدتني بيديّ مرمى
أرمي وآسف أن نثات كنانتي ليطيش سهمي
وإذا غلوت به نهشت حشاشتي وعرقت عظمي
حدّدت روقي وانحدرت أهم بالصخر الأصم
فرجعت ذا كتفين موقرتين بالرأس الأجم
الله أخفى ما أناجيه وأظهر ما أسمي
الله ، جل جلاله ، ربي ورب أبي وأمي

معلمي

« سيد المسلمين محمد »

أيهذا الباني وعيت فاحكمت بناء الأذان في الآذان
أنت أسست دولة الفكر فاعتز بك العلم شامخ البنيان
وتحسست من وجودك حتى جلت في كنهه بغير كيان
وتغلغلت في النواميس حتى دان منها لوعيك الخافقان
فمشت حولك الملائك يملون على الدهر سورة الإنسان
وتعالى هتافهم بالتسابيح عذارى النشيد والألحان

° ° °

أنت غذيت كرمة الفن فاهتزت دواليه غضة الأفنان
وترآءت منها عناقيد زهراء الجاني بديعة الألوان
كلما عبّ طائر الفكر منها جنحته قوادم العقبان
وتعالى مهيمناً يتلقى حكمة الكون من أبي الأكوان
ثم أهوى يزق هذي الأناسيّ حديث الملائك الرباني
فإذا فوق كل نجد من الأرض جلال من روعة القرآن

أنت أخلصت فى الحياة فأخضعت ملاك السماء للحيوان
وضمنت الخلود بالعمل الصالح فيها لكل حى فان
وأدرت الزمان فى خالد التاريخ غض العقول والأذهان
فاستكانت زهر الكواكب وامتدت إلى روضها أكف الجانى
فإذا هن فى السماء قطوف وإذا هذه القطوف دوانى
وإذا بعدُ . فوق كل فم منا بديع من لؤلؤ وجمان

• • •

أنت أنطقت هذه المقل الخرس بما شئت من فنون البيان
فعيون من البصائر تجتاز إلى الروح ظلمة الأبدان
وعيون من الضمائر يجتزن إلى الحق ظلمة الأوثان
وعيون من السماء يهمين فيكلأن دفة الربان
وعيون من الثرى يتفجرن ، ففى كل جنة عينان
تتمدان من معين « أبى القاسم » رىّ المدله الظمآن

• • •

أنت آمنت يوم كانت محاريب « يهوذا » صفراً من الإيمان

فمشت الإسلام تخضوضر الوادى تقى الجيوب والأردان
وترامى إليك من كل فج كل ظمأى قريحة الأجفان
فاغتذت النفوس حتى روت واردها جنة بلا رضوان
ومحت الجفون حتى رأت خالقها مقلة بلا إنسان
فإذا أنت : قائل بالغ الحجة فى قوله بغير لسان

• • •

أنت علمتنا تسابيح دوّين بذكراك ملء كل مكان
تملى الأسحار منها فيملأن على الدهر مسمع كل زمان
رب صبح أزلّ عينيك عنه بجلال التسبيح صبح ثانى
يتجلى به على اليقظ الحى جناحان منك خفاقان
وأقمت الأخلاق والعلم فى تقويم دعواك كفتى ميزان
فإذا ومضة السماء بعينيك تمد الحياة بالخفقان

• • •

أنت جددت شرعة الخلق السامى ونقيتها من الأدران
لم ينل قائم على الحق فى العالم ما نلت من رضى الديان

يا رحيباً أشعت فى كل نفس قبسات من نورك الرحمانى
فرأينا المدى بغير عيون ووعينا الصدى بلا آذان
ولمسنا بغير أيد أياديك علينا جليلة الإحسان
وإذا كل عارف نيّر الفكر مدين لمن بالعرفان

* * *

أنت أشرفت من سمائك ريان على عبرتين من حران
عبرة تستقيك من جفنه الذاوى وأخرى من قلبه الولهان
فتهجدت فى « حراء » تراعيك عيون من السماء روانى
ويجول الروح الأمين بعينيك فيعلوهما وميض حنان
وتفيضان من فؤادك إشفاقاً على الحق بالنجيع القانى
وتبثان للمهيمن فى العالم غدر الإنسان بالإنسان

* * *

أنت سددت بالحصافة نهج الفكر فانصاع قيّم البرهان
وتعالى بها إلى الأفق الأعلى سليل المياه والأطيان
ومشى كل صادر عنك فى الظامين ريان عبقرى الحسان

فإذا ابن التراب يأنف أن لا يتحدى الأفلاك بالدوران
وإذا كل معجز يتلقى عبقرى الخلود من عدنان

* * *

أنت آثرت أن تقيم على الفقر دعام الرقى والعمران
فلبست الأيام لم تزه بالمعطف من خزها ولا الطيلسان
ولمست الحصى فتاه على الدر وأزرى بروعة المرجان
وأثرت الهيجاء تعصف بالفرس وتجتاح هيكل الرومان
يترامى إليك بالنصر من بيدآئه كل جائع عريان
فإذا بالتراب تحت « أبى ذر » مدلاً على « أبى سفيان »

* * *

أنت آمنت بالحقيقة والباغى على الحق نافذ السلطان
فتنادت عوالم الأرض لبيك وثابوا إليك بالإذعان
وتداعى لديك إيوان « كسرى » وهوى عنه صاحب الإيوان
بم كنت المؤمل الفرد فى الناس وكنت المهيمن الروحانى ؟؟
أسوى أن بين جنبيك عينين يرى الكون بعض ما تريان

تبصران الحياة أبهاء « كسرى » تتداعى على يدى « سلمان »

* * *

أنت أرعيت داعى الحق لبّاً غير ذى جِنّة ولا خوان
صفقت روحك النبيل وغذته يد عبقرية الوجدان
أنبتت منه فى حدائقها الغلب نخيلا مهذب الصنوان
وأحلتك من سماه مكان اللؤلؤ الرطب من نحور الغوانى
ثم فاضت به على الكون إسلاماً يمد الوجود بالفرقان
فكأن السماء لم تر إلاك مجيراً لها من الخذلان

* * *

أنت ذخر الأحرار فى كل عصر ونجى الأبرار فى كل آن
هذه الأمة التى أنت منها ؛ رزحت تحت عبء كل هوان
يتولى سلطانها كل جبت وتعانى غرور كل أنانى
كل من لم يكن مكانك منها ناضلت كفه بغير سنان
يا لها أمة تقاذفها البؤس ألاعيب فى يدى بهلوان
تتحرى به السماء ويجرى فى شرايينه دم الشيطان

* * *

أنت يا منقذ العروبة أنقذت بها العرب من فم الحدثان
ها هى اليوم لا « لأحمد » ينميها التآخى ولا إلى قحطان
تتردى فى هوة الذل حتى لا ترى فى الأنوف شمّ رعان
عفرت بالتراب كل جبين من عبيد العروش والتيجان
نبذت خلفها رسالتك الغراء واستسلمت لعسف الجانى

* * *

أنت يا محكم البيان على كل فم بعطفيه كل جنان
علمتنا صراحة فيك أن نصلح بين الضمير والإعلان
علمتنا أن السياسة قلب ولسان صنوان متحدان
أن من جرد السياسة فى الناس عن الحق لج فى البهتان
أن زعم الغبى : لا دين للسائس فينا ؛ ضرب من الهذيان
أى نقص فى ساسة الخلق الأعلى بما يشرعون من أديان ؟ ؟

* * *

أنت يا واضع الموازين بالقسط لنا . أنت سر كل اتزان

ما عرفنا الحياة لولاك إلا أنها حلبة بلا فرسان
وجهلنا الحكيم بعدك إلا أنه فارس بلا ميدان
والذى يمسك الأعنة منا فرس شامس بغير عنان
سائس يحكم الرعية بالجوع وتأوى منه إلى مبطان
يا لذئب ؛ أحد نابيه للفتك بنا ، أننا من الخرفان

° ° °

أنت نعم الأمين بين يدى ربك فينا على كنوز الأمانى
عبدت سدة المهيمن بالحق إلى كل عامل متفانى
يقمع الرجز فى مصارعة الطغيان طغيان هذه الغربان
ولقد كنت أول الناس معنياً بصفع الوجوه والأعيان
الأولى خلفوا ، بما هدموا ، صرح المعالى متوض الجدران
عبدوا هيكلا يهون على ترابه أنهم من العبدان

° ° °

أنت للقلب حين يبصر ؛ عينان؛ وللعين إذ تجس ؛ يدان
عاد طيب الإسلام بعدك ريان القوارير من فم الضربان

والأولى كنت تبعث المجد فيهم أسلموا أمرهم إلى مجان
سائس يطبق الظلام عليه فيرى النور فى حجور القيان
وإذا أعوزته أنشودة العقل تحراه فى بطون الدنان
هكذا تعصف السفاهة باللب ويمنى الحكيم بالحرمان

° ° °

أنت آويت خائفينا إلى حجر من الأمن دافئ الأحضان
وتعهدتنا بما يخشع الكون له من مثالث ومثانى
فى محاريب يصدر الوحى عنها عبقرى الروى والأوزان
يتنزلن بالفنون فيندى كل جفن بهن من حنان
فإذا مسرح الوجود قصيد وإذا هذه القصيد أغانى
وإذا الخوض فى حقيقة ما نصدر عنه بحر بلا شطآن

° ° °

أنت يا بدعة الوجود نرى الجود على راحتيك غض الجنانى
إذ تجاوزت حد كل سخى غير مستكثر ولا منان
أفلا كنت قدوة للأولى عدوا علينا فُتات كل زوان

يتخمون البطين من كل زاد ليكموا به فم الغرثان
لم يمدوا سماطهم لسوى القنص ولم يكرموا سوى القرصان

° ° °

أنت يا كوكب الضيوف سرت بعدك حيرى كواكب الضيفان
كلما أخلق الزمان خواناً من كريم جددت ألف خوان
عاد هذا المضيف بعدك مقرور الأثافيّ آجن الغدران
يدعي الجود فيه من لم تؤهله له أريحية الشجعان
يتهاوى إلى الحضيض من القول به كل قائل ملسان
حائراً يسأل التراب عن التبر وحصباءه عن العقيان

° ° °

أنت يا ابن السماء يا وارث الأرض تباركت سامي العنوان
قومك الغاربون أخنوا على الدهر بما جلجلوا من الأقران
لم يبالوا وهم يخطون أبكار المعالي ، صواعق الحرصان
ويدور الزمان دورة لا هيّان في سيره ولا بيّان
فإذا نحن ، والرعاة رعاع ، هملا تحت رحمة الذئبان

° ° °

أنت يا معوز الأنام على الدهر إلى كل صيب هتان
أنا ذاك الحران ، حوشيت ، والغيث على راحتيك ، أن تتوانى
بك يا سيدي أعيذ ظمي الظامي إلى الخلد من حميم آن
من هوى لج بي وحص جناحيّ فما تبرحان تضطربان
كلما هم بي نذير من العقل تحاماه قاهر نفساني
يا مجير الدنيا من الهول يوم الهول ، رفقاً بجارك الحوماني

ميلاد محمد

الربيع الحبيب أن نستعيدا يوم ذكراك كل عام عيدا
والشباب الذى يجدد ذكراك يحيي بذكرك التجديدا
إن فى « مصر » والشآم ، وبغداد ، وصنعاء ، أمة لن تبيدا
أمة تنشد الحياة ، وتأبى فى صميم الحياة إلا خلودا
غاض فيها مجد الجدود ولكن لم يغثها التراث بأساً وجودا
ولئن سال جرحه فستمحو بدماء القلوب عنه الصديدا
وستبكى حتى ترى من خلال الأدمع الحمر عزها المفقودا
سيد العرب قم وسجل على العرب : قياماً على الأذى وقعودا
أخلقتهم عوامل الشرك فانهض بالمواضى وجدد التوحيدا
عد إليهم ولو على غير وعد وتعهد مقامك المحمودا
هل تراهم كما عهدت : مغاوير يخدون بالجياد البيدا
يتغنون باسمك العذب فى الروع ويستلهمونك التغريدا
الجفون اللاتى عهدت بها الأسياف بيضاً قد استحالت سودا

والقلوب اللاتى يؤرثها البأس ضراماً قد استحالت جليدا
عد لعل الأغماد تلفظ ما فيها وأحرارنا تفك القيودا
ولعل العبيد تزهد بالذل وتختار غيره معبودا
يا أبا المرسلين حسبك أنا قد ضرعنا للسامرى خدودا
لا تفاخر بنا : فما نحن إلا خول يعبدون حتى العبيدا
لو أعيد « الحسين » فينا لما كان سليل الحسين إلا يزيدا
قومك المسلمون والعرب الأقحاح بذوا بما أتوه ثمودا
خذلوا ربهم وكانوا مع الحق أناسيّ فاستحالوا قرودا
كم زعيم يزلزل الأرض أن شقشق بالقول طاغيا عربيدا
تحسب الليث جاعراً بين شدقيه وعيناه تقذفان الوقودا
وإذا ما بلوته فاتك الليث وأبصرت ثعلباً رعديدا
يمهر المنصب المحبب أيماناً غلاظاً من لغوه ووعودا
وإذا نص فوقه بعث الخزى به كل ساعة نمرودا
يا أبا « القاسم » استبد بنا الحزن وأدمى جفوننا تسهيدا
كم مشينا على الوقيد حفاة نتبارى إلى السماء صعودا

ثم هانت نفوسنا فنسينا تحت وطء الهوان ذاك الوقيدا

وتوالت سود الخطوب علينا فصغُرنا حتى صغَرنا اليهودا

قم أبا القاسم المشفع فينا وانشد الحق مبدئاً لا معيدا!

عاد أهلوك صاغرين فما تبصر إلا المخنث العبديدا!

كلما ضجت المنابر خروا للطواغيت ركعاً وسجودا

يستغيثون بالحديد ، وما كان سوى الحق لو وعوه ، الحديدا

هل أفاد الحديد فى «بدر» لولا أن من «حيدر[1]» عليه رصيدا!

لم يكن «ذو الفقار» قُدَّ من الصلب ولكن من بأسه مقدودا

إن إيمان «أحمد» كان إذ برز ، فى جيد «حيدر» إقليدا

لم يكن بينه وبين ضمور الشرك إلا إيمانه أسدودا

ذلك «عمرو[2]» فذاك أرسخ طود بسط الشرك ظله الممدودا

هكذا تعصف العقيدة بالكفر ويبقى لواءها معقودا

وتزول الدنيا ويبقى الدم الحق على كل لبنة منضودا

---

(١) هو الإمام على

(٢) هو عمرو بن عبدود قائد المشركين يوم الأحزاب

أبى وأمى

وقد شاءت أن لا تموت وأنا بعيد عنها فتحاميت ذلك ولكن الله شاء خلاف ما نشاء فقضت وحيدة وهى تناجينى

١٩٣٦

صِفا لىَ : ماذا كان بعدى فإننى   أرى جفن عينى دائم الخفقان

ولا تذكرا لى ساعة لو شهدتها   لأخليت من جنبىّ كل مكان

خذا بى فما أدرى : أخفقة حالم   أجابت بدمعى أم خفوق جنان ؟؟

إلى حيث أم الصقر يخرسها الردى   وتطبق جفنيها يد الحدثان

• • •

أمنجبة الأشبال : هل كان حاضراً   محمد إذ ودعت «والحسنان» ؟؟[1]

وهل أغمضت عينيك : «فاطم» وانطوت   جوانح من «حواء» عليك حوانى ؟؟[2]

---

(١) محمد والحسنان أبناؤها ، والأول هو صاحب هذا الديوان .

(٢) فاطمة وحواء بناتها .

إذن لطواكِ الموت أسعد من طوت   ثمانين من أعـوامها وثمـانى
أهاب بك الناعى فأنطق مدمعى   ولو شئتِ لم أنطق بغير لسـان
فى زوديني يا أُميم صبـابة   من العيش لم تمزج بكأس هوان
فى زوديني من حنانك نظـرة   ترد علىّ النـوم بضع ثوان
أعيدى على أذنى حديثك إنه   تسـابيح من فرقانها وأغان

* * *

أجدك : هل رددتِ إلا محمـداً   بفيك ، وقدأودى بك الملكان ؟؟
بلى لم يسغ فى فيك إلا ادّكاره   ولا رددت إلا اسمه الشفتـان
قطعت إليك البحر لم يبد شاخص   لعينىّ إلا كنتِ نصب عيانى
أحاذر أن تقضى وحولك لمّـةٌ   من الناس لم تسبغ عليك حنانى
على أنها الأيام يا أم لم تلـن   لشاكٍ ولم ترفق بأنّة عـان
مصائب ما تنفك تتلـو مصائباً   وأمنيـةٌ موصـولة بأمـانى

* * *

أبا حسنٍ : يهنيك من أم فاطمٍ   وصال على طول النوى وتـدان
أجدكما : هل تبصرانىَ واقفـاً   على القبر أحثو تربه ببنـانى ؟ ؟

أفتش عن عينىّ فى جنبـاته   وأسـأله عن منطقى وبيـانى
وما قلّدت ميتين عين بمثل مـا   تقلدتما مـن لؤلؤ وجمـان
فمـا كنتما إلا بحيث أراكمـا   ولا كنت إلا حيثما تـريانى

أخى

الشيخ حسين الحومانى وقد كان وصيّاً على ورفيقاً بي ، وكانت وفاته يوم عيد الفطر « ١٣٧١ »
« حاروف »

وسّدت منك يد الله دفينـا   لم يعفّر لسوى الحق جبينـا
يا جناحاً هيض فاندكّت به   ثم آمـالى صروحـاً وحصونا
يا ابن أمى ختم الـرزء على   منطقى بعـدك حتّى لا أبينـا
لـكأنى قبلها ذقت الـردى   بك ، لم أنطق ولا أفصحت حينا
أى عيـد خضب اليتم به   فوق مثواك بنات وبنينـا ؟ ؟
أى عيد شربت « فدوى به »   غصة اليتم وروتها « أمينا »؟؟(١)

* * *

(١) أمين وفدوى أولاد الفقيد .

يا ابن أمي كيف كانت ساعة   أزفت منك ولمّتك المنونا ؟ ؟
كيف كانت؟؟ وهوى كل امرئ   من أحبائك في أن لا تكونا ؟ ؟
أغمضت جفنيك عنا فارتمى   دونك الستر وأغمضنا الجفونا
يا ابن أمي كيف تمضي وعلى   يدك الطولى طعمنا وروينا ؟ ؟
ويتاماك على رمضائها   أجهشت تسأل عنك الواردينا
أين تمضي ؛ وعلى كل فم   يتراءى ذكرك الخالد فينا ؟ ؟

* * *

كم على تربك ألصقت فمي   وتقوست حنواً وحنينا ؟ ؟
أسأل الترب عن اللحد الذي   ضمّ في برديك « زين العابدينا »
أكذا يا قبر تطوى جسداً   حالف الحق ولم يبرح جنينا
عاش فينا صابراً محتسباً   كلما ازداد شقاً زاد يقينا
أيها الباكون بالله اذكروا   حرضاً في قبضة البين رهينا
كلما مرّت به أحدوثة   من «حسين» جنّ بالدمع جنونا

* * *

كيف لا أبكي أخي ؛ وهو أخي ؛   عصبَ الناظر والأمّ الحنونا

طال هذا العمر حتى لا أرى   لي به إلا من الموتى خدينا
أيها القبر تباركت ثرى   فتحدّث أفصحَ الخلق مبينا
كيف حال الطين فينا بشراً   ثم آذنت به فارتد طينا
أيها الواعظ ما أثقلنا   عنك أسماعاً وأقذانا عيونا
ساد فينا الغي حتى لا نعي   ودها أبصارنا حتى عمينا

أنا

كنت وصرت

كنت ؛ إذ كنت صغير العقل في الدنيا : كبيرا
كنت أبكي إن تألمت وأفترّ سرورا
ألمح الشر قليلا ؛ وأرى الخير كثيرا
كل ما فوق الثرى يملأ عينيّ حبورا
كنت لا أدرك في القول إذا ما قلت ؛ زورا
أفقه الشيء كما كان ، جليلا أو حقيرا
جلّ ما في الأرض يبدو لي قبوراً وقصورا

فأرى الظلمة فيها ظلمة والنور نورا

* * *

وأراني عدت لما كبر العقل ، صغيرا
تنهش الآلام جنبيّ فألقاها صبورا
وإذا هزّنيَ البشر تظاهرت وقورا
أنكر الخير على غيري وأستعدي الشرورا
عدت لا أعرف إلا الزور بالقول جديرا
عدت أعتز بما يزري بيَ الناس غرورا
تتراءى لي قصور لم أعث فيها ، قبورا
وأرى الشهد الذي لم يحلُ في فيّ « مريرا »
هكذا يبتدئ الطفل مع الصدق كبيرا
ويعود الشيخ بالعقل مع الكذب صغيرا

وطني

الغادران : بنوك والزمنُ   يتنازعانك أيها الوطن
تطأ المناصب فيك شرذمة   لا الله عزّ بها ولا الوثن
لاهون ، ما لكبيرهم حلم   واعٍ ولا لصغيرهم رسن
ملء المناصب من تكالبهم   جشع وملء إهابها درن
المجد يضرع من سفاهتهم   ويكاد يأكل قلبه الغبن
هذي بنوك ؛ وملء أعينهم   سهد وملء قلوبهم وسن
تهتز فوق جباههم طرر   خضراء مما تنبت الدمن
ويسوء سمعك إن أهبت بهم   لسماع صوتك : منطق خشن
ولكم يروعك أنهم بشر   لا العين تعوزهم ولا الأذن
لبنان : يا بلد الجمال متى   يحلو لأهلك فوقك السكن
« عيسى وأحمد » لا يشوقهما   إلا إليك الخمر واللبن
أفللغريب تشاد فاتنة   فيك القرى وتزخرف المدن ؟ ؟

وبتـــرك في الآفـــاق يلفظهم   برٌ وتخفـــق تحتهم سفـــن
يضعون أفقك نصب أعينهم   ويساجلـــونك أينما قطنـــوا
ودموع حبك في محاجـــرهم   يطفو ويرسب خلفهـــا الحزن
ويودهم : لو كنت منقذهم   أن يشخصوا لك أيةً ظعنوا
فانهض بهم يتحـــرروا وعلى   أقدامهم تتهـــالك الفتـــن
إنهض تعد بك عزها « حلب »   وتقر من أشراكها « عـــدن »

فيصل الأول

ملك سوريا والعراق ، والمرثاة جارية على لسان نجله
الغازي الأول ملك العراق
١٩٣٤

سوف أبكيك ولكن يوم يجرى   أفـــق الوادى ويروى منه مهرى
يوم يجرى بالقنـــا خافقـــة   تتـــوخى غمدها في كل صدر
بالقنا تـــرمق أثباج الـــدجى   بعيون من بزاة الشهب خـــزر
بالجيـــاد الجرد يقذفن لـــظى   ويعـــانقن السهـــا نحراً لنحر

تتراءى الشـــوس في أعنـــاقها   كصقور الغاب صقراً تلو صقر
فهي : والنقع يغشى أفقهـــا .   في غمام مـــن دجـــاه مكفهر
يقرع الأسماع من تصهالهـــا   زجـــل الرعـــد وتهـــدار الهزبر
كلما انقض عليهـــا بطـــل   عصفت منـــه بطـــود مشمخر
هتفـــوا والمجـــد يستصرخهم   يستفزون « لفهر » آل « فهر »
فإذا الخمـــر حلال والقنـــا   عاقد من فوقهم أقـــواس نصر
سوف أبكيك إذا الليـــل دجا   والغواني برزت مـــن كل خدر
فزعت مـــن دورهـــا حاسرة   تتخطاها إلى وعســـاء قفـــر
حيث أسراب القطـــا هائمـــة   لم تصب ورداً ولم ترشد لـــوكر
تسأل المشرق عـــن برد صباً   وسواهي النجم عن ضفة نهر
فهي في ليلـــين ممـــا رزئت   كوكب هـــاوٍ وبدر مستـــسر

٥ ٥ ٥

أبتَ لا تثكلك أمٌ أنجبت   ألف ليث تحتها ألف مـــكر
يستمد النيـــل مـــن أيمانهم   وعلى أقـــدامهم دجلة تجرى
ودعوا بعـــدك أحـــلام الصبـــا   ثم دقـــوا بينهم منشم عطـــر

لم يـدع رزؤك مـن متـّزن   لحجى فينـا ولا ركناً لصبر
أى كف لك يا دهـر طـوت   أى بند للعلى فى أى قـبر
طبّـق العـالم وقعـاً رزؤه   فكأن الناس ريعت يـوم حشر
هبـت الأمـة تستقبلـه   برءوس مـن نواة العقل صفر
لـكأن الأرض نسر طـائر   والسما ممـا بها واقـع نسر
أبَ ! ! لا تبعد ؛ فكم من غُلة   لك فى كل حشى مـن كل حر
« بـرَدى » ، والرزء فى أبنائه ،   كاد من أجفانهم بعدك يجرى
أترى الشـام وقـد غادرتهـا   تتلـقّى نسمات عنـك تسرى
أتراهـا تبصر الصبح وقـد   رزئت فى شمسـه باسم ثغر
لا الصبا فى جوها رطب ولا   عـرفها فى طيـه طيّب نشر
لم تجـز بعـدك عينى أفقاً   حالك الليل إلى صبـح أغر
لا نجت بى والظبى ترمقـنى   بين مدّ من لظى الحرب وجزر
همـة تبعث منى حمـزة   يوم « أحد » وعليا ، يوم «بدر»
لا نجت بى تحت أفيـاء القنا   ناصع الجبهة أو أدرك وتـرى
أى وِتر قيبـل الغرب لنـا   كلنـا فى إثره طـالب ثأر

ويح هذا الغرب كم يمشى بنـا   فى الرزايا من « مرير » لأمـر
يضمر البطش ويـبدى رحمة   أى عطف كاشف عن أى غدر
قالّب مـاء وقلـب حجـر   أى« خنساء » أجنّت أى« صخر»
لم تعـد تنفق فينـا سلـع   ذات ألوان من الخـدعة زُهر
فلمن يُزجون أثقال الـردى   بين سود من دواهيهم وحمر؟؟
أإلى « آشور » فى بابلـه   أم إلى فرعون فى أهرام « مصر؟ ؟»
أإلى « تبّع » فى « مـأربه »   أم إلى «وائل» فى أحياء« بكر» ؟ ؟
خسئت أيدٍ تحـدت هضمنا   ويد الغازى على إفرند «عمرو »
والليوث الغلب مـن أبطالنـا   نقلب الأرض بهم بطنا لظهـر
أيهـا الباكون مـن أحرارنـا   إن دمع الحـر غالٍ جِدٌّ نَزر
لم يغب « فيصل » عن أوطـانه   هـو فيها ماثل فى كل قطـر .
لم يزل فى ساعديهـا عضـداً   وعلى جبهتهـا غرة فجـر

مسدسات

تليت على قبور الشهداء فى العهد الفرنسى وقد كان الشيخ
تاج الدين الحسنى « وكردعلى » عاملين لفرنسا و الحكم

إطـــرح الهمّ جانباً ، وتكلم ، أينا حكموا ولم يتحكم ؟ ؟
نتغنى بسالف المجد فينا ومن المجد ما نضحّى لنســـلم
أينا ، ودو بالزعامة يزرى ، خطبت وده ولم يتزعم ؟ ؟
نقم الظلم من ذوى الحكم حتى أخفقوا دونه ، إذا هو أظلم
ما الذى سوّد المسود علينا فزوى ناطقاً وقرّب أبـــكم ؟ ؟
ومن ابتزّ حقنا فى زمان ساد فيه السلام ؟ ؟ الله أعلم

° ° °

مُرّ بالشام ساعة ثم قل لى : أينا فوق عرشها يتربع ؟ ؟
عالج الحب ملكنا فتداعى ؛ وسما فوق عرشنا فتضعضع
والمقاصير فى الرئاسة غصّت بالمخانيث شافعاً ومشفّـــع
وطنى : فيك للغريب أياد طائلات وليس لى فيك إصبع

هل يقول الأديب فيك فنصغى أم يسود الكريم فيك فنخضع ؟؟
لست أدرى : أمن تعمم أدهى غصة فى لهاك أم من تقبّع ؟ ؟

° ° °

بين بيروت « والشآم » صلات : علم خافق ورأس منكّس
قم بنا ننشد « الفرنس » سلاماً يحفظ الغوطتين ممن تفرنس
يتغنى نهاره باسم « قحطان » وإن جنّه الظلام تجنس
غضّ من رأسنا فما هو إلا عجزٌ شال ذيله فترأس
أفيحميك دون بيض المواضى قلم خافه لسانك أخرس ؟ ؟
لا توحّد ولا تثلّث فما ذاك بمجديك والإله مســـدس

° ° °

فى يمين الرئيس معول هدم يتراءى للعين فى شكل محجن
تاجر ملء بيته من حقوق الناس خبز عند المفوّض يعجن
كيف لا ترعن الجوارح منا ، ورئيس الأعضاء فى الجسم أرعن ؟؟
سمنت فيك يا بلادى رجال لم تل الحكم فيك إلا لتسمن
الفتى منهمو سمين بما يلحس ، والشيخ فى الرئاسة أسمن

ولـكمْ يؤخذ الصغير بجـرم دونَ فى دفتر الكبير مـدوّن

° ° °

نحن فى حاجة إلى العلم ، لـكنّا إلى الجهل بالسياسة أحوج

لا تحاول تثقيف ما اعوج فينا بالأقاويل ، فالمعلم أعـوج

كلنا سائر إلى العز لـكن بيدَيْ خاتل وفكرة أهـوج

ممعن فى السباق ركضاً إلى المال وفى حلبة المـكارم أعرج

يهتك الستر فى الظلام وإن أصبح فى الناقمين أبرق يحتج

لا تحاول كشف الستار عن الخائن منا فالباب دونك مرتج

° ° °

أنا والأجنبى فى عقر دارى ، أنزوى «صافراً» وينقض أجدل

كيف نحيا ، وقد تمطّى بصلب بين أحيائنا وناء بكلكل ؟ ؟

والفتى كالفتاة يعقد فى المفرق تاجاً والشيخ يضرب مندل

قـل لبنت الشآم لا تطئى شوك الرزايا وفى جوارك مِغزل

فاهجرى مسرحاً على جانبيه من ضحايا العلى فصولٌ تُمثّل

إن للرقص والخلاعة قوماً لم يلدهم أبو الفوارس نهشل

أنشودة الكون

نشرت فى صحف دمشق يوم جلاء فرنسا
عن سوريا فى نيسان سنة ١٩٤٦

يومك الضاحك فى نيسان أنسى ... كل شعب رزءه حتى فرنسا

قبست منه الليـالى قمـرا ... وبدا فى مطلع الايام شمسـا

يا دمشق ابتهجى فى عـرس ... جنّت الدنيـا به جنّاً وإنسا

دمك الزاكى الـذى أهرقتـه ... أينع المجـد به وأخضـل غرسا

لاح فى وجـه الأمـانى غـرة ... وشفاهـاً فى فم الأحلام لُعسا

هتف الـكون به أنشـودة ... عذبت فى مسمع الأيام جرسـا

يتبـنى لحنهـا كل فم ... عبقـرى صبّـح الفن ومسّى

رُب دمع حالت الأرض به ... أفقـاً رصّع بالنجم الدَّرَفْسا

ودمـاء ولـغ الظلم بهـا ... فمشت فى خدّ التـاريخ قدسا

يا لأعـوام طـوال عصفت ... بالحفـاظ المرّ عشرين وخمسـا

ولعهد أفصح العبد به   عن نشيد ترك الأحرار خرسا
تتولى الحكم فيها قينة   وإذا جاوزها صافح « قسا »
راهب يروى ظما أقنومه   من دم الشعب ويكسوه الدمقسا
علق الفادى على لبته   وطوى ما بين جنبيه « البرنسا »

* * *

يا فرنسا لك فى أعماقنا   وعلى الآماق جرح ليس يؤسى
كان بالأمس يغذينا دماً   فاسألينا اليوم عنه كيف أمسى؟
اتخذنا الحبر من أحداقنا   أسود العينين والأبيض طرسا
ثم سجلنا به أعمالكم   فملأنا الكون آلاما وبؤسا
وندبنا الإنس والجن لها   فإذا كل بكل يتأسى
وإذا وجه الثرى يندى دما   والسما حتى السما تنبت ورسا[1]
نشطت جلق[2] من أصفادكم   وستتلوها رباط وبلنسا
وستلقى سفن أرست على   ثغر « بيروت » لدى « وهران » مرسى
وسيصحو القدر اللاهى بنا   ويرى اللهو بكم أعذب كأسا

(١) الورس : نبات أصفر   (٢) جلق : الشام

* * *

أيها الباكى على أندلس   وعلى « تونس » هون وتأس
وثب الضيغم من مكمنه   وانتهى زمجرة ما كان همسا
كل قرم تقذف الشام به   هو « صخر » عودته ألف « خنسا »
هكذا كنا ولم يبرح لنا   خلق كالصخر أو أخشن مسا
لا يحاول مضغه ذو حنق   إنه من حسك الفولاذ أقسى
يا حماة المجد لا تبقوا على   ذنب يوشك أن يصبح رأسا
كل عين خزرت مما ترى   أطفئوا إنسانها كيلا تجسا
أنسيتم حدث الشام وهل   حدث الشام على التاريخ ينسى ؟ ؟

أندلس الشرق

بعد نكبة العرب بفلسطين الشهيدة ألقيت على الجماهير فى ندوة الشبان المسلمين بالقاهرة ١٩٥٣

ويكِ . . يا جامعة العرب ، ذوى
غصن المجد ولمّا يكتس
أين من يومك فى وادى « طوى »
يوم « فرديناند » « فى الأندلس » ؟ ؟

طبقت دنياك أرجاء الدنى   شرراً يرفضّ من كل دمِ
وانجلى أفقك وضّاء السنى   يطبع الآفاق من كل فم
فغرسنا العهد من كل جنى   عبقرى اللون غضّ الأدم

فإذا جيشك خفّاق اللوا
من تخوم الصين حتى الأطلس
وإذا قلب السها فيه انطوى
والثريّا ثرّة المنبجس

صيحة دوّت على كل فم   وقرّ الذعر بها سمع الزمن
فانبرى طوعاً لها كل كمى   نافراً من « حلب» حتى « عدن »
ينشد العزة إرث المسلم   باذلا من دمه أغلى ثمن

يضرب الأرض ويستوحى السما
أين من عينيه بيت المقدس ؟ ؟
هاتفاً بالعرب من كل حمى :
فصلّى يا أرض منهم والبسى

حفل « اليرموك » بالصيد الأولى   حررت آباؤهم شطآنه
عانق « الأردنُّ » فيه الموصلا   والشآم اعتنقت عمّانه
ومشت مصر تقود الجحفلا   تتقى شهب السما سودانه

فإذا « غزّة » سوداءُ الضحى

وإذا اليرموك ضاحي الغلس
وإذا صهيون في شقّ رحى
يتلظّى وثبة المفترس
زمجرت «نجد» وثارت جلّق   فاستفز الذعر قلب «الرافدين»
ومشى تحت العجاج «الأزرق»(١)   بالأناشيد تهز الخافقين
وتعالى للسماء «الأبلق»   هاتفاً بالأسد خلف «الغوطتين»
فإذا المسلم في بحر الدما
ينشد العزة فوق «القدس»
وإذا «يعرب» يزجيها الظما
للمغيرين على «نابلس»
ثم ماذا كان، والكون دجا   والسماء امتلأت بالشهب
ومشى الجند يشق الرهجا   باعثاً في الأرض مجد العرب؟؟
... كانت الهدنة، يا بئس الرجا   في الأولى دانوا لها من كثب
عفّروا بالمشترى وجه الثرى

(١) الأزرق نهر في شرق الأردن، والأبلق جبل في سوريا.

وتولونا حفاة الأروس
فإذا الثعلب يحتلّ الشرى
وإذا الليث حبيس النفس
هدنة هان بها من لم يهن   واستطالت أمّة لم تطل
واستعان الوهد شعب لم يكن   يستمدّ العون إلا من علِ
ما رأت عين ولم تسمع أذن   «مرحبا» يطلب ثأراً من «على»
آل فيهر والمغاوير الأولى
أورثونا أشوساً عن أشوس
تتبارى الناس ركضاً للعلى
ويصابون بداء النقرس
يا بقايا السيف من «ذي يزن»   وبقايا الجود من عليا «مُضَر»
كنتِ حتى الأمس ملء الزمن   في صميم المجد سمعاً وبصر
كل صدر منك بالفخر غني   وعلى كل فم كلُّ خبر
ثم حطّ الدهر منا فخلا
حرم الآمن للمختلس

ومشى الآبق خفّاق الحلى

فكسا البرذون سرج الفرس

يا أمانينا: أطلّي من علٍ   فوق « يافا » فوق « بئر السبع »

فوق « بحر الميت » فوق « المجدل »   فوق «يوشافاط» فوق «اليشع[1]»

هل ترين السدم تحت الجندل   عسجديّ اللون ضافي البقع ؟ ؟

والضحايا لبست وجه الفلا

فاكتسى منهن ثوب السندس

تفزع الأيتام منهن إلى

أيمّاتٍ منيت بالخرس

من رأى الأيّم في عرض الفلاة   نهب ثكل وشقاء ووصبْ

هتكت حرمتها أيدى الجناة   من عدوّيها يهود وعرب

فاستوى الموت لديها والحياة   تحت بؤسين هوان وسغب

لا الأب الحارس يحميها ولا

هي من أمتها في حرس

(١) كلها أماكن في فلسطين الشهيدة

معقل الآباء إذ منهم خلا

عاد بالأبناء واهي الأسس

من رآها وعلى مبسمها   دمعة الحائر تطفو وتغيض

والردى يطغى على معصمها   بالدم الفائر من كل بغيض

شربت صم الصفا من دمها   لبناً يزخر بالجاه العريض

يا لها أرملة لم تدر ما

ترضع الطفل ولما ينبس

فقد الدنيا حلياً وحلى

بائس لاذ بأم أبأس

يا لها خرساء مما تبصر   ضيعة الطفل وخسران الأب

جسد عار وريح صرصر   وجهام خاشف برق خلّب

لم يجد فيها الردى ما يعصر   جف منها الثدى والمرعى وبي

كيف تغذو الطفل والطفل خوى

وهى من حيرتها في محبس

لم تجد غير مآقيها دوا

يا مآقيّ انظري وانبجسي

يا ابنة «اليرموك» صبراً وأسا   قومك الأحرار لم ينقرضوا
لم يفتنا: إذ فقدنا «القدسا»   كل غيل فى شراه ربضوا
دوخوا الأرض قديماً وعسى   بعد طول السبت أن ينتفضوا

ها هى الدنيا تعود الجفّلى
من صياصيهم فلا تبتئسى
ملأوا الدنيا قبوراً فعلى
كل قبر أثر لم يدرس

يابنة اليرموك لم يطو الردى   قومك الغلب، ففيم الجزع ؟
هاهم اليوم، ويبقون غدا   يجدون الغيث حيث انتجعوا
الحصى زادوا عليه عددا   والسما ضاق بهم ما تسع

غرسوا كل ثرى كل جنى
يوم أثروا من سهام وقسى
ثم عادوا والغنى كل الغنى
يزدهيهم فى السخىّ المفلس

أيها الذادة من أسيادنا   روّع الذعر بكم قلب المسود
قد أمناكم على أمجادنا   وعلى التأمين وثقنا العهود
فسلخنا الروح من أجسادنا   وأقمنا من ضحاياها سدود

فإذا نحن لكم كنا الفدا
لا «لسيناء» ولا للقبس
وإذا أنتم على غير هدى
تسألون الهدىَ من لم يبس

أيها السادة من أشرافنا   يا حماة المجد من كل خطر
قد حملناكم على أكتافنا   وتدافعنا إلى الموت زمر
ثم عدنا وعلى آنافنا   للردى وسم وللوم شرر

كانت الشام و «بغدان» لنا
يوم كنا قبس المقتبس
ثم دار الدهر فانحط بنا
ينشد الحق لنا من «رودس»

عبثت أقلامكم حتى إذا   نضبت عدتم لعبث الألسن

وتظاهــرتم عــلى دفع الأذى   والأذى من غيركم لم يــكن
الأذى كل الأذى فيمن حــذا   حــذوكم يا زعمــاء الــوطن

رأسكم ما انفك ، شيــخاً وفتى
كل عضــو منــه بالشركُسى
يا طبيب السوء مــن حيث أتى
جلب الويل عــلى المتنــكس

ملأ الدنيا « رياض » بالوعــود   وكساها من رصــاص الدمدم
فحسبنا الأرض مــادت باليهود   وتلاشوا بين شدقى «مردم »(1)
وحسبنا المجد من عهد ثمــود   عــربى اللحم فينــا والدم

وانجــلى العثير عن أفق الحمى
فإذا الصبــح شــديد الحندس
وإذا النصر المــرجّى فى السما
حلماً عــز عــلى الملتمس

(١) رياض الصلح وجميل مردم رئيسا حكومتى سوريا ولبنان وقد وقعا على المدنة التى كانت سبباً فى فقد فلسطين .

السـعودىّ غــداة انتفضا   هدرت فانتفخت أوداجــه
والعــراقىّ على جمــر الغضــا   تتنــزى للسما أثبــاجــه
وفتى « الأردنّ » أقــعى ومضى   يسأل الزرقــاء مــا تحتاجه

هــكذا أبطالنا خــاضوا الردى
ينشدون النصر بــين الأكؤس
عربدوا حتّى إذا داس العــدى
مجدهم نــسّوا نــيس الخنفس

يا ذباب الأرض ضاقت بكمو   رقعــة الأرض شعــوبــاً وملــل
نصبت أم الــدواهي لــكمو   شركــاً ضقتم به سبــع دول
فتداعى تحتــه مجــدكــو   واسترّقتــكم عبيــداً وخــول

حفنة من قوم موسى لــو رمى
بهمــو الخطب دمىً لم تــوجس
عبثت بالذيــل منــكم فــسما
قــائلا للرأس فينــا : نكّس

أبــد الــذل وذل الأبــد   حيث كنتم يا حثالات البشر

دينــكم ما انفك مغلــول اليد   يصفع الشرك بــه وجــه القدر
أعوزتــكم شرعة من « أحمد »   يتحــداكم بهــا سوط « عمر »

يا عبيــداً لم يكن صفع القفـا
ليقيهم مــن صغّــار الــدنس
أرزحتــكم تحت جــوع وحفا
خســة فى الطبع لم تنــدرس

يا مغيب الشمس جددت الأسى   فى فلسطــين بمــا لم نطـق
نكبات بذّت « الأندلســا »   إذ تبناها بنــو « المصطلق[1] »
كلما قيل انتهت قلنــا : عسى   أن يعود الشرق غض الشفــق

و « عسى » كانت ولم تبرح لدى
كــل جيــل عــدة المبتئس
ذهب العمــر مــع القول سدى
وســوى الأقوال لم نلتمــس

أيها الراقــد فى بطــن الثرى   ولــه فى كل صــدر مرقــد

(١) بنو المصطلق قبيلة يهودية فى جزيرة العرب

« طيبة » لفت عليــك المئزرا   وانطــوى بين يديهــا الفرقــد
يا رســول الله : من أيــن نرى   وعلينــا كل باب مــوصد ؟ ؟

قــد ملأنــا الكون أرضاً وسما
وتــولانــا صغــار الأنفــس
هــل إلى عهــدك عود بعدمــا
جاوزت « مكة » دور العنــس

يا رسول الله : إنّــا بشر   زاد فينــا العــد حتى نقصــا
جاور الشمس قــديمــاً نفر   كنت فيــه البطــل المفــترصا
ثم أهــوى نجمهم فــانتثروا   فوق وجــه الأرض تربا وحــصى

رشــدوا إذ كان عهده « المصطفى »
بينهم وضّــاء لم يلتبــس
ثم ضلّــوا ، إذ جفوه فعفا
ونســوا أنفسهم حــين نُسى

نار ونور

داعبت بها وزير معارف مصر عبد الرزاق السنهوري عندما انتخب رئيساً للندوة الأدبية مكان الأستاذ محمد علي علوبة الذي عين سفيراً لمصر في الباكستان
١٩٤٩

يا دار الندوة ! أيُّ يد
ملأت بك عين الجمهور
بيضت بها وجه البلد
وأحلت النار إلى نور
يتساءل بعض الإخوان في الندوة عن ليث الغاب
« علّوبة » في الباكستان والندوة مقفلة الباب
يا سادة كلكم الباني والكل إمام المحراب
يكفيكم أن غداة غد
سيليكم شيخ الدستور
قالوا : من ذا ؟ فرفعت يدي

يا باشا حطمنا القلل وأحلنا النور إلى نار
وطوينا للأبد العلل وخنقنا صوت الأحرار
ساقونا للهيجا غنماً وسقونا نصل الجزار
يا دمع الأم على الولد
في ظل أبيه الموتور
قد كان الرأس من الجسد
فغدا طرطور الطرطور
يتنحنح « مردم » في الشام فيكاد يصدع كيوانا
ويهيب بنا فم « عزام » فيكاد يزعزع ثهلانا
« ومجيد »(١) رب الصمصام يقعى فيفجر بركانا
ما أضخم أرقام العدد
من عُمي فينا أو عُور
تصهال من عير قرد

(١) مجيد أرسلان وعبد الرحمن عزام وجميل مردم من رجال الحكم العربي الذين فقدنا فلسطين على عهدهم .

وزئـير مـن فم خنـزيـر

روعنا العالم تحذيراً وبثثنا الغيلة فى الغاب
وقفزنا نطلب تحريرا فى العالم قفز السنجاب
ولوَ انا أدركنا النورا لرأينا مِزلاج الباب

لكن السيد لم يسد
وزناد القادح لم يُور
يا لهفة مقرور الكبد
للشهد ولو من زنبور

يا باشا ! زدنا إرشادا من نور سناك الوهاج
سدنا فغلظنا أكبادنا وحذقنا فن « الحجاج »
ثم استخذينا عباداً نتجاهل حز الأوداج

فإذا الحمى حمى الأسد
تتلاشى فى دم صرصور
وإذا المرقال(1) أبو الزبد

(١) المرقال من صفات البعير السيار

يتوارى خلف العصفور

يا باشا » زدنا إيمانا برجال الأمة والوطن
كابدنا المحنة ألوانا لنقيهم ألوان المحن
يردون النعمة مجانا ونسوق لها أغلى ثمن

نتقفع بالكوخ الصرد
وتعيهم أبهاء الدور
نُرمى: إذ نصدق : بالفند
ويشرّفهم قول الزور

يا باشا : من هذا الحامى يحتاج إلى من يحميه ؟ ؟
والناهل من شفة الجام يحتاج إلى من يسقيه ؟ ؟
والمالك أمر الإسلام يحتاج إلى من يهديه ؟ ؟

حكم يختال على النضد
ومحكّمه تحت النير
يا للمحمى المضطهد
لهوان الحامى المقهور

منقذ مصر

ألقيت على الشباب المصرى فى موكب الحرية

جددى وثبة الهمم … وابعثى نهضة الأمم
إبعثيها ؛ وجددى … وثبة السيف والقلم
يا ابنة النيل هللى … للظبا فوقها العلم
فوقه غرة السها … فوقها قمة الهرم
هيه يا مصر ! صفقى … صفقت تحتك الديم
وتعالى هزيمها … يقذف الأفق بالحمم
وتدلى ربابها … يغمر الأرض بالنعم
تحت عهد تزعزعت … فوق بركانه القمم
واستفزت عرينها … تحت إعصاره الأجم
طبق الأرض قصفه … ورمى الدهر بالصمم
كابدت مصر قبله … كل لون من الألم
ليس فاروق وحده … مثل الذئب فى الغنم

إن فاروق أمة … كلها سائق حطم
وكفاروق كل من … قبل الركن واستلم
وليتّنا عصابة … ربها يعبد الصنم
تعرف الذل منهم … فى أنوف بلا شمم
ووجوه بلا دم … وصدور بلا ذمم
كلهم ينشد القرى … تحت عبء من التخم
نام كل ، وشعبه … تتردى به الأزم
وعلى جفن عينه … كتب الثأر : لا تنم
همّ كل امرئ يد … شربت من دم الغنم
وهوى كل سيد … بسمة من شفاه فم
فزعيم شعاره : … عز فى الناس من ظلم
وأمير شعاره : … هتك ماصين من حرم
وكريم شعاره : … منة تفسد الكرم
هكذا نحن أمة … كل من سادها أصم
وقر الله سمعه … وعلى قلبه ختم

الرفيـع الرفيـع مـن ... ولىَ الحـكم فاحتـكم
والوضيـع الوضيع مـن ... زاول العـدل إذ حـكم
هـذه مصر فاسألـوا ... كل سَفر بهـا ألم
كيف كانت وكيف كا ... ن بها الحـكم والحـكم ؟؟
عهـد فرعـون لم يزل ... فوقهـا سـائـد النظـم
حـوله : كيفمـا ترى : ... أمـة تعـالك اللجـم
وإذا الوغد سـاد أمـته ، ... سـامهـا أجـم
وإذا لم تسـد بـه ... فضلـت رأسـه القـدم
هيـه يا مصر حـدثى ... عـن ذرى طـودك الأشم
كيف دانـت هضابه ... واستخذت بها الأكـم ؟؟
لم تـثر ذا حفيظـة ... صلـة فيـك مـن رحم
وانزوى كـل قـائـل ... يتلظـى بـه الـكلم
كـل أهليـك شاعـر ... يلفـظ الـدر إن نظـم
وأديـب تـراكضـت ... خلف أفـكاره الحكم
وخطيـب طغـى على ... وعينـا سيله العـرم

أفــلا يصفـع امرؤ ... منهـم وجه من أثم ؟ ؟ ؟
أفـلا ينـكرون مـا ... كان من سوء ما اجترم؟؟
ليـت مـرضى بلادنـا ... وردت مصر تستجـم
ليـت « بغداد » والشآم « ... وعمـان » والحـرم «
وهبـوا النيـل ساعـة ... مـن حيـاة بلا قيم
فـرأوا مـن « نجيبـه » ... عصمة تبتـك العـصم
يخفـق الحـق فـوقه ... علمـاً فى ذرى علـم
يـا سـلاماً : محمـد ... عاد فينـا « بذى سلم »
عـاد يفـرى بسيفـه ... كـل مـاض إذا عـزم
عاد يلـقى الخطـوب عبّا ... سـةً وهـو يبتسم

. . .

يحسـب الغـرب أننـا ... عـن دواهيـه فى حلـم
فـات عينيـه أن يرى ... مـا علـى صدره جثم
هـو ذا « الدب » جاثمـاً ... فـوقه يحكم الخطـم
أحمـر المقلتين لم ... ير فى الـكون غير دم

قل لسكسون كـابدى   ما تجشمت من « جشم »
خسة الطبع أعرقت   ونمت فيك من قدم
كابدى الخوف وارقبى   صولة العرب فى العجم
عاد فينا محمد   يشحذ السيف بالحمم
عاد يطوى رقابكم   طىّ أقدامنا الأدم
عاد يستلهم السما   آية النور فى الظلم
يلفظ الزيغ قلبه   لفظ أفواهنا العجم

* * *

يا غزاة من الدمى   وبزاة من الرخم
فى فلسطين غصة   كل حلق بها ورم
أنشبتها سياسة   تخلط السم فى الدسم
همكم أن تضللوا   بالأراجيف والتهم
همكم أن تفرقوا   لتسودوا على بجم
كم جحدتم لنا يداً   وخفرتم لنا ذمم
إن جرحتم قلوبنا   جرح من ساد فانتقم

فنجيب ورهطه   ضمدوا الجرح فالتأم
يا أبا مصر وابنها   والمفدّى بكل أم
رفرفت فوقك العلى   وانطوت تحتك السدم
قلب « عدنان » لم يجد   غير جنبيك معتصم
ويرى فيك شاخصاً   للعلى ألف « معتصم »
أمل العرب عائذ   بك من جور من هضم
أنت نقيت أرضنا   من جراثيم كل سم
اذكر « المغرب » الذى   منذ عامين لم ينم
ثائراً يرقب السما   فوق أرض من العدم
فى طريف من المنى   وتليد من الشيم
« الفرنسيس » حاولوا   أن يسودوا هنا وثَمّ
فاستجابت لحُجرهم   كل أذن بـ . . لا ولم
يافرنسا توقعى   شر ما يعقب الندم
لحنك البائد انطوى   وانتهى ذلك النغم
أيها الضيغم الذى   هام بالثأر منذ حم

آن لليث أن ينهض   إلى ثأره الخضم
آن لليعربى أن   يتعالى وينتقم
آن أن تحجب السماء   سراياه بالقتم
ونرى عهد أحمد   عاد مخضوضر الأدم
عاد يستلهم السما   آية السيف والقلم

مهنة الأديب

كم ذا أنظم درًّا   وراحتى منه صفر
لم أدر ، والشعر فنى ،   أن الخصاصة شعر
يا من يرى الجهل فقرا   العلم عندى فقر
مالى أرى الرزق طيرا   له الجهالة وكر
فلم تقع قط عينى   عليه إلا يفر
أراه لكن خيالا   على جفونى يمر

وداع مصر

نظمت فى الإسكندرية لوداع مصر بعد سنتين قطعتهما فيها ثم غادرتها إلى أمريكا   ١٩٤٩

جددى يا « مصر » فينا الخيلاءَ   نخسف الأرض ونحتل السماءَ
« المعز » اختال فى كل حشا   من بنيك الشوس عزا وإباء
منذ كان النيل كانت مصره   جنة تطفح بشراً ورواء
وعلى شاطيه من كل فم   درة تضفى على الفجر الضيآء

• • •

يا لصوت الفن ما أعذبه   فى فم النيل خريراً لا غناء
كلما أمعنت فى تحليله   هزنى العجب وعفت الكيمياء
ذهب سال فروّى ثمرا   لفظ الشمس ومج الكهرباء

• • •

يا لماء النيل ما أنضره   فى وجوه الغيد لوناً لا طلاء
شفق ذاب على كل فم   فجلا الكأس وحيى الندماء

وبدا خلف المآقى حوراً   يرصد النجم ويصطاد الظباء

* * *

هذه « مصر » وهذا نيلها   خصنا الله بما شاءت وشاء
شرف من عهد «خوفو»[1] لم يزل   يخلع الدهر عليه الكبرياء
تقف الدنيا على أمجاده   فتغض الطرف أو تغضى حياء
وجمال يحلم « السين » به   فيرى « باريس » أن لا تتراءى
فاتها من مصر أفق لم تفت   أوجه الأقمار صيفاً وشتاء
وعلى ضاحية النيل رؤى   تذهل الرائى أماماً ووراء
يرد النزهة والماء معاً   كتل الخالق رجالا ونساء
فقبيل حال منهم بشرا   وقبيل لم يزل طيناً وماء
فتيات القصر يكرعن الطلا   وبنات الكوخ يشددن الوكاء
مشهد إن شئت أغواك وإن   شئت أشجاك بماء سر وساء

* * *

يا لماء النيل ما أعرقه   فى الدم المصرى حذقاً ودهاء

(1) أحد بناة الأهرام .

عالجوا الحكم فسادوا ساسة   ورعوا الفن فسادوا أدباء
لغة القرآن عزت بهم   فشوا فيها إلى الله ظماء
عهد الفن إلى أقلامهم   بأمانيه فكانوا أمناء

* * *

يا لماء النيل ما أحفله   بالدم الفائر خوفاً ورجاء
يتقى الزائف فيما يتقى   ويرجى من بنيه الخلصاء
حكمة أفضت به عن كثب   أن يرى الداء ويختار الدواء

* * *

لم أجد فى بلد أنظمة   قام أهلوه عليها حكماء
ورأيت النيل يحمى بلداً   سادت الحكمة فيه الرؤساء

* * *

يا لماء النيل ما أعرقه   فى الدم المصرى عطفاً وإخاء
يحسب النازل فيهم أنه   وطنى ويراهم غرباء
هكذا أعرق فيهم خاق   حال فى الأعراق نبلا ووفاء
لم أقف منهم على غير يد   تمطر الدنيا عفافاً وسخاء

لطفت فى يد مــن لاطفها وجفت فى يد من أولى الجفــاء

* * *

يا ابنــة النيل ! على أى يد لك عندى ، أبعث الشعر ثناء ؟ ؟

كم جديد حفــل الغــرب به طبّــق الداعى له الأرض نداء

كل زهــر نعمت عينى بــه لم يهب روحى مــن العطر غذاء

وجمـــال صبت النــفس لــه لم أجد فيــه من الروح شفاء

ولدى أن همست روح الصبـــا بــين جنــبى تنسمت الهــواء

وعرفت السر فى الزهــر الذى وهب الصب لــه القلب وعــاء

دو من روضك فى « أندلس » يحســد النجم عليهـــا الظرفــاء

دو فى « الروضة » روض وشعت حبب الــكأس لياليه الوضـــاء

سر هـــذا الزهر عطر لبست ضفــة النيل به هذا الكســاء

وجمـــال هــو فى كل دم حــركات تستخــف الشعــراء

* * *

أى مستقبــل عــز ظـــافر لك يا مصر يناديك « النجاء »

عــرب الدنيـــا تفــدّيك بما لم تجــد إلا لك الدنيـــا فــداء

نحن يا مصر : بنو الصيد الأولى فتحــوا غلبــا وسادوا رحمـــاء

لا ترىْ فى قــول من ينعتنــا أننـــا عـــرج الوفا إلا افــتراء

لم ترِم دجلــة عــن نصرتكم فى فلســطين ولم تحجم عـــداء

البــلاء المــر فى أهــرامكم لم يزل فى « بابل » ذاك البــلاء

لا يردّ الغــرب عــن إجرامه أن يرى منـــا خصوماً شرفـــاء

غمــة لا تنجــلى مـــا لم نعد مــرّة أخــرى غزاة جهــلاء

جلاجل وقرون

أنشدت فى اللاذقية لذكرى الثائر على الاستعمار الشيخ صالح العلى أحد زعماء العلويين ١٩٥٠

الأولى عززوا مضوا وبقينا ننشد العز من رفات أبينـــا

ويل هذى الآباء فيما تعانيه على الدهر من عقوق البنينـــا

لاالأمانى تمشى إليهم بنا قُدماً ولا هم إلى الورا يمشــونا

نحن فى عالم المــلائك موتى نستمد الحيـــاة من ماضينـــا

فكأن الحيـــاة لم تك إلا جسداً رثّ أو عظاماً بلينـــا

يا أميناً على العروبة أزمعت فمن ذا تركت فينا الأمينا ؟ ؟

كل رأس منا يُسفّ به التاج فيهوى حتى يَسف الطينـــا

كبّلتنـــا به تقاليـــد لا دينـــاً لمسنا بهـــا ولا تمدينـــا

أرؤس يستخفنهـــا بطر العيش فتطغى جلاجلاً[1] وقرونا

كيف نمشى إلى الأمام برهط دفعونا إلى الوراء قـــرونا ؟ ؟

أنا منهم وأنت يا صاحبى ، نمشى أرقاء والرؤس تلينـــا

عهد «غورو»[2] ياعهدظلم الفرنسيس ، أجرنامن عهد«يعرب»فينا

قد عبدنا فيك الصليب ولكنا عبدنا فى عهدنا « صهيـــونا »

يا عبيد « السكسون » عفواً ، فإنا قد عبدنا من يعبد السكسونا

عبد الله فى المجون « يزيد » وعبدناه فى يزيد مجـــونا

° ° °

أيها الراحل اتّئد ، ليس إلاك على الحق فى البلاد ضمينا

قد سهمنا على ثراك وجوهاً وشخصنا إلى سماك عيـــونا

---

(١) الجلاجل صغار الأجراس .

(٢) هو الحاكم الفرنسى المستعمر .

شيعتك القـــلوب بالنظر الدامى وغضت جفـــونها تأبينا

ولوّ ان الدمع السخين يبل الوجد لارفضّ مـــن دم الباكينا

ولروّى ثراك بالدم حتى يستّرق الـــورود والنسرينـــا

ولهاجت بلابـــل الدوح ذكراك فحـــالت أسجاعهن حنينا

° ° °

أيها الصاعد اقتبس من « على » جوهراً خلف صدره مكنونا

ثم أرث به عواطفنا المـــوتى وسدد حكيمنـــا المـــأفونا

والتمس مـــن يديه ما يلأم الجـــرح وعالج شبابك المطعـــونا

علوىّ الشباب فى الجبـــل السامى تعهـــد شعارك الميمونـــا

أول الثائرين كنت بنا إذ كنت سيف العروبة المسنونا

فأفد من تراث « حيدر » ما يضفى على كل بقعة « صفينـــا »

ثار من لم يكن مكانك أياماً وجعجعت بالعـــدو سنينـــا

° ° °

مهبط الأنسر الـــكواسر ما كنت بمن ثار فيك إلا عرينا

لم يغب « صالح » ولما يزل يغرى بك الفجـــر غرة وجبينـــا

والعدو الدخيل لما يزل ينشيء فينا معاقلا وحصونا
فاذكر « صالحاً » بما كان يوليك دماً فائراً وعرضاً مصونا
نحن فى حاجة إلى مثل كفيه تشد اليسار منا اليمينا

° ° °

أيهذا الشباب ما كان إلاك بما يعصم البلاد قمينا
كم فتحنا بك الحصون ، ولما هنت عدنا ضحية الفاتحينا
ساد حكم الخسيس فينا فعدنا بعد غزو نستقبل الغازينا
كم ظمئنا قبلا فحال بنا الظيم حماساً حتى وردنا « السينا »
وحملنا على السحاب أمانينا فطرنا حتى بلغنا « الصينا »
ثم هانت نفوسنا فطفقنا نتلقى بها العذاب الهونا
يا شباب الجيل الجديد مشى الجيل ولما نزل مع الثاوينا
أفلا خطوة إلى حيث نحيا ويعود « الوليد » فينا جنينا ؟ ؟

أساتذتي

منهم السيد محسن الأمين توفى فى بيروت
وأنشدت هذه القصيدة فى تأبينه عام ١٩٥٢

القوافى على ثراك حيارى يتساءلن : أين ركبك سارا ؟!
ويسائلن عن عذارى تسابيحك هل هن باقيات عذارى
كنت كالطود فى جهادك يأبى لك عز الجهاد أن تنهارا
أنت علمتنا الصراحة لا نخشى بها ناهياً ولا أمارا
كل دار للفضل بعدك قفر لم نجد فى فنائها ديارا
أين من يكلأ الشريعة من بعدك لا خائناً ولا خوارا
أين من يمسك اليراع وينصب على الطرس قائداً مغوارا
أين من يستفز بعدك للحق حماة الحقيقة الاحرارا
عصف الهول يوم بينك بالأسماع منهم ونكس الأبصارا
ورأوا بعدك الحياة هواناً يسترق النفوس والأفكارا
فتخلت جيادهم عن مجال السبق فيها وعطلوا المضمارا

قبعوا في البيوت لاهين بالتحبير عما يفطر الأحجارا
فئة هوّن المصاب عليها أنها تتقي به الأوزارا
أنكرت بعدك الرجال فما تبصر إلا المهوّش الثرثارا
من تبنّيت للفضيلة في قوم تفادوا على يديك العارا ؟ ؟
هل تبنيت واحداً من أناس شاطروك الهزال والأطمارا ؟ ؟
أم زعيما يطوى على الجوع كشحا ليواسي الأجير والأكّارا ؟ ؟
أم عزوفاً يود لو يهب العازف أشفار عينه أوتارا ؟ ؟
أيها المحسن الأمين : ترفق بنفوس قتلتها استعبارا
أيها المحسن الأمين على فجرك قمنا نرتل الأذكارا
أنت مذ كنت ، عالم فاض بالعلم على الخلق عيلماً زخارا
يتملّى فراغ ذاتك تيار من الحق يجرف التيارا

. . .

فاض من تحتك الأثير حجيجا وانبرى النعش كوكباً سيارا
زحفت خلفه الكواكب والتفت حواليه جحفلا جرارا
وتبارى على ضريحك سكان السموات يظفرون الغارا

فإذا جبرئيل للمرة الأخرى يسجّيك حيدراً كرارا
وأولو العزم في الرعيل يزفونك للخلد سيداً مختارا
يتلقاك بالنشيد « سليمان » و « داوود » ينفخ المزمارا

. . .

يا هوان الدنيا عليك أبا الباقر جاورت قومك الأبرارا
نعم جاراً أبوك « طه » وأكرم بأبيك الأدنى « أبي السبط » جارا
من أعزى مهنياً ، « أأباذر » أم الفارسي « أم عمارا » ؟ ؟
بل أهنى الشهيد « حمزة » والسبط « حسيناً » وجعفر « الطيارا »
لكأني بهم على كل درب ينثرون القلوب لا الأزهارا
يتبارون في التهاني بما يضفي عليك الظلال والأنوارا

. . .

عصفت قبلك المنايا فما خمشن وجهاً ولا هتكن خمارا
وكأن الأحداث منذ توفرت عليها تفتقت أبكارا
لا يطب بعدك النسيم فلم تبق له من يعبّق الأسحارا
وليثه بعدك الربيع فلم تخلف به من ينبّه الأطيارا

ولتمت بعـدك الظمـاء إلى الحـق فقد كنت ضرعها الممتارا
ولتهم بعـدك اليعاسيب ظمأى فلقد كنت شهدها المشتـارا
وليتِه كل ناشـد قبس النـور فقد غاب من يشبّ النـارا

* * *

ودع البشر يوم ودعت ناديـك فأقوى وودع السمارا
لو أفقنـا على الحياة لأهرقنـا المـآقى على ثراك نضـارا
وأحلنا هذا النضار حليًّا مستديرا عـلى الضريح سـوارا
لو أفقنا عـلى الحياة لأدركنـا بعينيك هذه الأسرارا
فرأينا وجـه الحقيقة ليـلا تتجلى به الحيـاة نهـارا
ما أفقنـا وأنت بـين يدى ربك فينـا تزحزح الأستارا
سل أبا الباقر السماء وسل جبريل فيها والرسـل والأحبـارا
سل إله السما أيبقى إله الأرض فينـا يؤلّـه الدينـارا؟؟
أويبقى المحراب يا رب ماخـورا ويبـقى إمامه خمـارا؟؟
ليت عـين السماء تبصر فى الأرض رعـاة الأنام وهى سكارى
والرعايا سوائم تأكل الفضلـة منهم وتشرب الأسـآرا

ليت وحى السماء ينزل بالبـأس علينـا ويشهر البتارا
فيـدك الوغـد الزنيم ويحمى الحـر ممـا يقلم الأظفـارا

* * *

أيهـا المحسن الأمين : قطعت العمـر : حران مبتلى صبارا
هل لعينيك إذ قسرتهما دهراً على ما كرهت ، أن تختارا ؟ ؟
هل حمدت العقبى ؟ وهل أنت فى عالمك الأخروى أنعم دارا
نم أبا هاشم أميناً على إرث ملأت الدنيا به أسفـارا
طبت حياً وطبت ميتاً وطابت بك دنيـا ملأتها آثارا
سوف تبكيك أعين ، لو وفا الشعر لحالت دموعها أشعارا
وسيبـقى مثواك هذا الذى واراك عنا لـكل حر مـزارا

السيد حسن المحمود

من أساتذتي حتى في الشعر ، بعثت بهذه الزفرة إلى أهله إذ بلغتني وفاته وأنا في مصر عام ١٩٤٩ وقد نال بلاده أواخر أيامه من اليهود دمار وخراب

لا الرزء كمّ فمي ولا الناعي نعى   حسبي وحسبك أن أقــول وتسمعا
أنا في الإسار وأنت فيه فأينـــا   أقوى على الشكوى وأفصح مدمعا؟؟
يا غائر العينين في قلب الثرى   أحكمت درسك شاعراً ومشرعا
ستون عاماً من سنيك قطعتها   ملأى الليالي خشيــة وتضرعـــا
تمسي وتصبح لا يراك رقيبهـــا   إلا إلى أسبـــابه متطلعـــا
لو تفصح الأيدي التي عفرتها   بتراب قبرك لاستحالت أدمعـــا
وبكت على مثواك أكرم من قضى   خمسين عاماً في بنيـــه مضيعـــا
يا أيها الحسن الزكي ، ألم تمت   حتى رأيت ديار قومك بلقعا ؟ ؟
دانت بلادك للهزيل فأسلمت   للسامـــري كيانهـــا فتزعزعا
وتسلم الغر الجهـــول قيـــادها   فغـــدت لشذاذ البرية مرتعا

كم صفحة حبرت ، كان ولم يزل   وجه الزمان بها الأغر الأنصعا ؟ ؟
تدعو بلادك للحيـــاة مجاهداً   وتحث قومك للجهاد مقرّعا
لكن صوتك قد تلاشى في الأُلى   لم يسمعوا إلا العبيط الأرقعـــا
لو أنصفوا لم يمش غيرك قائـــداً   فيهم ولم يك غير بيتك مفزعا
ولكم هززت بني أبيك محاذراً   أن لا تكون بها رماحك شرعـــا
هيهات فات الصم أن يتحسسوا   من فيك ما يهب الحجارة مسمعا
قوم أبوا إلا الخضوع لمـــارق   جهد الزعامـــة فيه أن يتنطعا
لُـــكع يروغ إذا تنمر ثعلبـــا   وينق إن صعد المنابر ضفـــدعا

• • •

إيه أبا الشرف الصميم ، تصدعت   أركانه ما شئت أن تتصـــدعا
كنت الحريص على الصلات تشده   طوعاً إليك حذار أن يتقطعـــا
يا ويح هذا المجد أفلت حبلـــه   وانحط من علياه أجذم أقطعا
تتساءل الأيام بعـــد هبوطه :   من ذا يقيه ؟ ؟ أو يقول له : لعا
كنت الأشم الأنف وحدك بيننا   فاندق بعدك كل أنف أجدعـــا

• • •

موسى(١) : أبا الصبر الجميل تقصفت   صم الصياخد تحت رزئك أضلعا
ما ودع الحسن الأمين بلاده   لكن أحسن كل شىء ودعا
ليت الدموع ، وقد توارى خلفها ،   أوحت إلى الربان أن لا يقلعا
من ذا يبلغ جفن «هاشم»(٢) عبرتى   ويمج فى شفتيه كأسى المترعا ؟ ؟
ويبث «شقراء»(٣) الحبيبة لوعة   كابدت منها ما يقض المضجعا
ويطوف حول بيوت «هاشم» ناشدا   للشمس بعد «أبى على»(٤) مطلعا
إنى لأبصر كل وجه معرق   فيها يطالعنى بهيماً أسفعا
أوّاه ! يا شقراء بالله انطقى   أفقدت أقمار الدجنة أجمعا ؟ ؟
أين الذى نصب الضيافة والذى   شحذ اليراعة هل فقدتهما معا ؟ ؟
« شقراء » يا بلد الصباحة ما الذى   أزرى بها فلبست هذا البرقعا ؟ ؟
يا مطلع الأقمار كيف لفظتهم   فجفوا سماءك آفلا ومودعا ؟ ؟
من ذا يعزّينى ؟ ؟ فلست بواجد   غيرى أمض بما سمعت وأوجعا
أأبا محمد ، والشآم خليقة   بك أن تكون لرائديها المرجعا

---

(١) هو أخوه   (٢) هو نجله
(٣) هى بلدته وكانت موطن الناظم زمنا ما   (٤) هو ابن أخيه وصديق الناظم

يا عاقداً للحق فوق جبينه   تاجاً بحبات القلوب مرصعا
آمنت أنك بعد طه لم تكن   إلا خليفته « البطين الأنزعا »
«شقراء» منبتك الأصيل تظلمت   لك أن دها فيها المصيف المربعا
حتى العلى أبو البتول تخاذلت   عيناه فيها أن تقر وتهجعا
يا أيها الباكون بالله اذكروا   فى مصر وجهاً بالدموع مقنعا
يتنقص الأيام ، وهى تزيده   فى كل يوم للأحبة مصرعا
غفرانك اللهم ، لم يبق الأسى   للصبر فى قوس التجمل منزعا

الشيخ عبد الكريم الزين

من أساتذتى وقد توفى عام ١٩٣٧ وأنشدت على قبره قصيدة فقدتها وادكرت منها بعد جهد ما يلى :

أشفقت بعدك أن أقول وأصدقا   فأكون فيك الشاعر المتملقا
ماذا أقول : ورب دمعة شاعر   سبقت مقالته فكانت أصدقا
ماذا يحدث عنك رائد أمة   نشد الفضيلة فى سواك فأخفقا
ومشى إلى الفقهاء يطلب عفة   وقفت عليك فكان أبله أحمقا

يا قاذف الدنيا بعين جـال فى ... إنسانها صفـو الحيـاة مرنقا
ومردداً فى الناس طرفاً كلما ... مشت الحقيقة فيه عاد مؤرقا
أرأيت إذ صغروك كيف كبرتهم ... ورأوا مقر علاك صعب المرتقى ؟ ؟
وتأثروك منافسين فعالجوا ... دون الوصول إليك باباً مغلقا ؟ ؟
ماذا رأيت أبا محمد ! فى الورى ... إلا النفاق مغرباً ومشرقا ! !
كم معضل عالجت فيهم حله ... فصدرت عنه كما تشاء موفقا
وكشفت عن رأى لوان عيونهم ... بصرت لأشبعها بيانك رونقا
يتخبطون ، وخلف روعك للنهى ... قلم تكم به الفم المتشدقا
إنى رأيت على جبينك آية ... لبس الصباح بها جبيناً مشرقا
كم رضت فى مرآة وجهك خاطرى ... ومشيت بين رياضه متأنقا
وجه ينير الحق من قسماته ... فى كل أفق كوكباً متألقا
ولكم لبست على يديك غلالة ... نبغ القريض بها فهز المشرقا
عالجت فيك جماله وجلاله ... وشممت منه على يديك الزنبقا
إنى لأذكر من قديمك روعة ... وقف الحديد بها حيالك مطرقا
أدب تواضع فى النفوس جلاله ... وطوى السماء إلى الخلود محلقا

الشيخ محمد التقى الصادق

من أساتذتى فى العراق وقد أنشدته يوم عوده إلى جبل عامل عام ١٩٤٣ ما يلى :

أ « تقى » دونك فاسق تربة «عامل» ... من فيض أفكار وفيض أنامل
ظمئت إلى الإصلاح قبلك فاسقها ... بيديك من بحر بغير سواحل
أطلل على الجبل الأشم وناده ... يسمعك ثم ربى وصم جنادل
لا العلم يعوز ساكنيه ولا الحجا ... إلا القيادة فى الزعيم الكامل
فا نشر به ما اسطعت فكرة عالم ... تحدوه فى جنبيك همة عامل
أخلق بعودك أن يعيد إلى الهدى ... نفراً مشوا والحق خلف الباطل
الشمل بدده تناحر بينهم ... أفلا تمد لجمعه يد شامل
أبصرت وجهك فاستعذت بنوره ... وأجلت فيه نظرة المتفائل
وتساءلت عيناى عما أبتغى ... فأجبت عنه وكنتُ عين السائل
ما يمنع الحمسين إذ تطأ السها ... بلك أن تمد إلى العلى يد طائل
فانهض فعزك أن تعيش مجاهداً ... وتفارق الدنيا خفيف الكاهل

أنظر بقلبك هل تحس صراحة ... فينا نكمّ بها فم المتطاول
وإذا خبرت المصلحين تكشفوا ... عن جاهل أو عالم متجاهل
جهل تغلغل فى النفوس فلم يدع ... للحق بين يديه شوكة صائل
حدث أعندك ما يهز نفوسنا ... بالأريحية عن جنائن « بابل »
أفلا تزال تفيض ردهة « حيدر » ... بالعلم تحت منافس ومجادل
حدث : أما برح الغرىّ وأهله ... وضفاف دجلة ملء قلب الآمل؟؟
أوّاه يا « وادى السلام » ألا أرى ... قبل الممات حصاك ملء أناملى؟؟
وأشم تربك ، وهو أطيب عنبر ... وأذوق ماءك وهو أعذب سائل
وأرى وُرق حماك حبة ناظرى ... يوماً ولو بفم الحمام الزاجل
وأظل أرتاد القبور كأننى ... مرتاد حىّ بالأحبة آهل
فى عصبة جبل الوفاء طباعها ... من طيب أعراق وطيب شمائل
والجزرة الغناء كيف تركتها ... أفلا تزال منى يد المتناول
أوَ لا تزال وفود « عامل » فوقها ... صرعى بكور غضة وأصائل
حدّث « أبا الهادى » فإن نفوسنا ... ظمأى إلى غدُر بها ومناهل
أتعود بالذكرى إلى أحضانها ... عود الفصيل إلى الرؤم الثاكل؟

بقايا كبد

بعثت بهذه القصيدة إلى أستاذى الشيخ أحمد رضا تعزيه
بولده الدكتور محمد على رضا

أسأل الدمع ويأبى أن يجيبا ... كيف يا « أحمد » ودعت الحبيبا!
سكت القلب الذى غذيته ... من دم القلب حنانا وحليبا
أى قبر يسع القلب الذى ... ملأ الدنيا بجنبيك وجيبا؟؟
أعضل الداء فأنّى تتقى ... خطر الداء وقد أردى الطبيبا؟؟
قل لعينيك ابكيا ، لست أرى ... بكما ، أو تطفئا هذا اللهيبا
لستُ يا عينىّ أرثى لكما ... أو أرى من ساكت القلب مجيبا
إيه عينىّ أغيثا كبدى ... واسقياه من دمى حتى تذوبا
أيها الراسخ فى أعماقنا ... يكلأ الروح ويحتل القلوبا
لا يهن عزم تحديت به ... مرّة الدهر وقارعت الخطوبا
كلنا أشبالك الصيد التى ... لم تزل تفديك شبانا وشيبا
صبرك الصبر الذى نعهده ... لم يسخ طوداً ولا انهال كثيبا

والرضا بعض معانيك التى   جعلت منك حكيما وأريبا
كيف ترقى لك من أحداثنا   صعقة تطمع فيك المستريبا
أيها الصاعد فينا : كلما   قعد الهم به ازداد وثوبا
لا يلن عودك : والعهد به   تحت عجم الدهر يشتد صليبا
« فالحسين السبط » وارى شبابه   بيديه من دم النحر خضيبا
يا ربيب المجد : لم ينهل فم   منك إلا كان للعليا ربيبا
قد وردنا بحرك الصافى فما   كان منا وارد إلا أديبا
يا أبانا : كل ذى منقبة   لم يكن ، لو لم تكن فينا نقيبا
لم تصب فرداً ، ولكن أمة   كلنا بابن أب منها أصيبا
نكسى يا راية المجد بنا   والبسى من حلل الشمس الغروبا
ظللى « فاطم »(١) واستسقى لها   مقلة تشكو من القلب نضوبا
أطلقى يا أم « غسان » فماً   يبدع الألحان شجواً ونحيبا
واسألى « غالب »(٢) عن دوحته   لم ذوت غصنا وذابت عندليبا؟؟
أين عن بلبلها أغرودة   تنفح الدنيا شمالا وجنوبا

(١) أخت الفقيد   (٢) هو أخو الفقيد

صفق الحائر من الحانة   وتملى خمرها كوبا فكوبا
وانشدى من أم « لبنى(١) » شبحا   لم يطق من نسم الصبح دبوبا
أمسكى يا بضعة « الزين » حشا   عصف الحزن بها . أن لا تذوبا
واحملى لبنى إلى القبر الذى   آذنت شمسك فيه أن تغيبا
ودعيها تنشد القبر يدأ   تمسح الرقة عنها والشحوبا
أتراها تذكر الحضن الذى   نافس الزهر بها لوناً وطيبا ؟؟
تتصباها يداه كلما   هتف الصبح بها جذلى طروبا
يا سميي فزت بالدار التى   لست فيها مثلما كنت ، غريبا
لو تؤاتينا المنى مرجوة   لرجوناك بها أن لا تؤوبا
بئسما خلفت أرضاً كلما   حدثتنا عنك قلنا لك : طوبى
ويكأن الله لم يقسم لنا   فوقها إلا من الظلم نصيبا
خذ بأيدينا إلى بطن الثرى   إن فيه ظلمة تخفى العيوبا
إن فى العلم الذى نعشو إلى   نوره من عمه القلب ضروبا
يقتل النخوة فى أرؤسنا   ويغذينا أكفا وجيوبا

(١) هى أرملة الفقيد وابنه الزعيم يوسف الزين

شاعر يموت

صديق حميم فاتني أن أودعه وهو يجود بنفسه فأنشدت على قبره ما يلي :

نم ملء عينك ؛ لا الحياة خليقة ... بك أن تعيش ، ولا الخلود مشاع
والناس خلفك من عهدت : ضمائر ... تشرى كما شاء الهوى وتباع
تندى بألوان الصباح مباسم ... وتشف عن ظلم المساء طباع
حدث أبا الأدباء ؛ أية أمة ... فوق السماء يسودها الإقطاع ؟؟
أسكت حين رأيت كل مثرثر ... سرب البيان على يديه يراع ؟ ؟
حدث عن الوطن الجديد وما ترى ... وتعى به الأبصار والأسماع
أترى العيون هناك رؤيتها هنا ... ويمدهن من الأثير شعاع ؟؟
فترى المليك هناك أظلم غاشم ... يغشى العدالة من يديه قناع
أهناك للرقعاء حكم نافذ ... والشاخصون إلى الخلود رعاع ؟ ؟
حدث عن الملكوت ؛ هل صدق الألى ... ملأوا الرءوس بما رووا وأشاعوا ؟؟
ألكل رهط في السماء شريعة ... ولكل رب منهمو أتباع ؟ ؟

وهل الحكومة بينهم يمتارها ... جشع ويملك أمرها طماع ؟ ؟
يجنى القوى المستبد ثمارها ... قسراً ويحصد شوكها الزراع
قل للذى طويت عليه قلوبنا ... غيبا وناب عن العيان سماع
أكذا عبادك منذ كنت ، قويهم ... باغ وقلب ضعيفهم مرتاع
هل تحت عرشك للعراة قطيفة ... جرد : وهل للجائعين كراع ؟ ؟
الناس غرثى يسألونك ملء ما ... تحت الحيازم ، والقلوب جياع
أأبا العفاة أفق لعلك حالم ... ولعل عودك بيننا مستطاع
لترى وفود نداك كيف نردها ... بالدمع يخنق والزفير يذاع ؟؟
ضاقت بك الدنيا يقلك فوقها ... رحل ويخفق فى سماك شراع
لم يصبك الغرض الدنئ ولا سبا ... عينيك من عرض الحياة متاع
فلجأت للأخرى تحاول عالماً ... لم يشق فيه الفن والإبداع
لبيك أصدق شاعر لم يغره ... مما نزخرف مظهر خداع
إنا روينا ما تقول فلم نُطع ... ويقول فينا كاذب فيطاع
حتى كأنك كنت آخر من بكى ... شعراً أضيع وشاعراً سيضاع
إنى لأذكر من حياتك مقطعا ... زقت حمائمها به الأسجاع

فى أيتم ملأت يديـك دمـوعها   وهفت إليـك بقلبهـا الأضلاع
لولا رعايتك ابنهـا لم تـرعه   عين ولا لفت عليـه ذراع
ألفاك أراف من أب وأعاضه   عن ثدى أمّ من نداك رضاع
إيه أخىّ تعزّ واستبق الأسى   إنا إليك ، بما تحب ، سراع
قد كنت آمل أن أراك وقد طغى   ما بين أرضك والسماء صراع
ومشى إليك الموت مشية وازر   ينساب منه على يديك شجاع (١)
إما تفت عينىّ لحظة ساعة   من ناظريك وقد علاك نزاع
فلقد وقفت حيال قبرك آسفاً   أن لا يبل يدىّ منك وداع
نم ملء عينك لا الحياة خليقة   بك أن تعيش ؛ ولا الخلود مشاع
والناس خلفك من عهدت ،ضمائر   تشرى كما شاء الهوى وتباع

(١) الشجاع الأفعوان

أبا زهير

هنأت بها صديقى الأستاذ عبد الرزاق محيى الدين

أبا زهير مشت دنياك حافلـة   بالعطر من أدب سام ومن خلق
بيضت وجهك حتى لم تدع قمراً   إلا ملكت عليه دارة الأفـق
الأربعون تسـامت فيك صاعدة   إلى الشباب شباب العقل لا الحمق
فكنت أروع مشـّاء بأمتـه   إلى البطولة ليثـاً أصيد العنـق
واستسلمت لك فى إبان رونقها   دنيا حلمت بهـا فتانة الحدق
أشممتنـا كل عطر من شمائلها   إذ كنت منها مكان النرجس العبق
أبا زهير وردت النيل لا لفم   صاد ولا لحشى بالحب محترق
ولم تطأ مصر محتاجاً إلى أدب   يضفى على الفن ألواناً من الملق
لـكن قومك لم تنشد بصائرهم   إلا الفضيلة فى حـبر على ورق
فكنت أثبت من صبيانهم جلدا   على التهالك بين السهـد والأرق
ورحت تملك من أربابهـم صنما   مضرج الوجه من عينيك بالعلق
وعدت تستقبـل الدنيا مسالمة   كفيك بالخالدين الجاه والورق

أبا زهير : بناة المجد أعوزها ... بنيان ما أنت بانيه ، فلم تطق
الشيب رقش فى فوديك أغنية ... غنى بها الدهر مطوياً على حنق
علامة الأدب المخلوق : عمّدّ بنا ... للحق عن أدب فى الناس مختلق
أجنيت كل فم مما تدبجه ... يمناك حتى أحلت الوُرق فى الورق
واستلهمتك أغاريد الهوى قطعاً ... بكر المدامة لم تلمس ولم تذق
أبا زهير : أبت عيناك شاخصة ... إلى الكواكب ، إلا غرة الفلق
جددت عهدأبى «حيان»فانطلقت ... روح الخلود به من ثوبها الخلق
واحتل فى معهد الآداب كل فم ... ظام إلى كل ماء بالضحى شرق
فى ذمة الأدب السامى زعانفة ... فخر البلاد بهم ضرب من الحرق
« يستهدفون » من الآداب أهمية ... فى وجه حسناء أو كأس من العرق
وفى البلاد أعاصير يضيق بها ... ما فى القرائح من خاب ومؤتلق
أبا زهير قطعنا أى مرحلة ... فى سدرة المنتهى من أية الطرق
بينى وبينك عهد لا يزعزعه ... دهر بغير خلود الفن لم يثق
بدون عدوان من يبغى الولوج إلى ... قلبى وقلبك ، باب محكم الغلق
أدنيت روحك من صدرى وقلت لها ... ولّيتك القلب ، قالت : ولّنى وثق

روض مونق

واسيت بها صديقى الدكتور شريف عسيران بأخيه وديع عسيران وقد توفى فى ريعان شبابه فى صيدا ١٩٤٣

أوديع : صفقت الكؤوس ولا ترى ... عيناى كأسك بينهن مصفقا
ودنت من الحبب الشفاه كأنما ... هتفت بها شفتاك أن تتذوقا
وطغى على الحدق الشعاع فخلتها ... لبست به من وجنتيك الرونقا
أوديع : حلقت النسور ولا ترى ... عيناى نسرك بينهن محلقا
وتألقت بين النجوم كأنما ... هتفت بها عيناك أن تتألقا
وأجزن أروقة السماء سوائلا ... عن بدرهن مغرّبا ومشرّقا
أوديع : عبّقت الزهور ولا ترى ... عيناى زهرك بينهن معبّقا
وترنقت عين الإقاح كأنما ... أشربتها حلم الصباح مرنقا
وتهالك الطل السقيط مدامعاً ... ينشدن من فمك الصباح المشرقا
أوديع : مالك لا تجيب ؟ كأنما ... عدم البيان على يديك المنطقا
ماذا : أعندك للدموع مكانة ... فى القلب تنبض فيه حتى يخفقا

هيهات فات الدمع لحظة ساعة   يسقى بها عينيك حتى تشرقا
أشتاق روضك يا وديع وساعة   فيها أشم على يديك الزنبقا
ويشوقني منك البديع ، وكل ما   يبدو عليك حوى البديع الشيقا
من لى ، وقد سعّرت نارك فى دمى   أن أستقيك لها وأن لا أشرقا ؟
هيهات عز علىّ بعدك أن أرى   بين الخمائل جدولا متدفقا
قم يا شريف نذود عن حلم الصبا   حجب الخيال رجاء أن يتحققا
لكأن فجر وديع فينا لم يزل   يجلو الشباب عليه روضاً مونقا
وكأن عينى ، منذ أشرق ، لم تكن   لتراه إلا فى يديك مطوقا
وكان كوكبه المفدى لم يغب   إلا ليطرف بالحياة المشرقا
قم ندّ بالدمع السخين حديقة   نشأت عليك ، تيقاء أن لا تعبقا
يا للحدائق من يوشّع أفقها   بالأقحوان مكمماً ومفتقا ؟؟
الأقحوان . . ومن وديع رقة   فى فيه أشربها الرحيق معتقا
أشريف : قم نسأل ذؤابة يعرب   عن شملها الملتم كيف تفرقا ؟؟
إنى لأشعر بالحياة تقاصت   وامتد غاتلها بساطاً أزرقا
حتى رأينا البحر وهى تشقه   تحت الملوك إلى الملائك زورقا

تحت وطء المحن

بعثت بها من نيويرك إلى الصديق الدكتور علي بزي أعزيه عن فقد أبيه المأسوف على دينه ودنياه الحاج حسن بزي وذلك بعد نكبة فلسطين ١٩٤٩

تمتع بذكرى أبيك الحسن   فقد ملأت بك عين الزمن
ستصبح إذ كان خير الشيوخ   بذكراه خير شباب الوطن
أبا هانئ ما رأينا الخلود   على غير أمجادكم يؤتمن
بفيه الثرى من زوى المكرمات   عنكم وفيكم لها من ومن
أبوك تعهدها بالصلاح   وسقت لها أنت أغلى ثمن
من الدمع ما قد ترى يا على   حروف تهالك فيها الشجن
تمخض بالود عنها دمى   وصرح بالمخض عنها اللبن
بكيت بها الجود من « طىّ »   ومجد العروبة من « ذى يزن »
أرى الموت أنشودة الصالحين   تغنوا بها تحت وطء المحن
فلم يبق فوق الثرى منهم   أمين على الحق إلا ظعن

رأوا خـير ما يسكنون الثرى ... وأنفس ما يلبسـون الـكفن
ربوع الحيـاة خلت منهـم ... ولم يبـق فى الحى إلا الـدمن
هيا رب رحماك لم يبق فى ... محاريب قدسك إلا الوثن
وإلا طواغيت يخزى السـلام ... على عهـدهم وتسـود الفـتن
وإلا رقيـع يسوس العبـاد ... ونعلك بـين يديـه الـرسـن
حنانك يا رب ! ! هـلا بعثت ... لنـا عبقرياً قصـير الأذن
تخرمت منـا سمـان الجيـاد ... وخلفت فينـا عجـاف الاتـن
عجبت « لصنين » أن لا يسيخ ... « وللأبلق الفرد » أن لا يجن
وفى عقر هذين حى الضمير ... يدان وميتـه لم يـدن
فيا نكبة الأمس أين الـرجال ... وأين العتـاد وأيـن المؤن ؟ ؟
وأين الضحايا تجيش الوهاد ... بها وتحـدث عنهـا القنن ؟؟

* * *

أبا هانىء : كن مكانا : أبـوك ... تعهـده بـالنهى المتزن
فإنك أكـرم هذى الـرؤس ... أبا عـزّ وابن أب لم يهـن
عرفتـك ذا همـة لا تخـور ... يساورهـا خلـق لم يخـن

وفى قلبـك الحى بـكر الحياة ... ترعرع فى حجـرهـا كل فن
وأى عقـودك زاولتـه ... ولم تك فيه اللبيب الفطـن ؟ ؟
تصباك فى ذروات الشيـوخ ... دم فـائـر وحجـاً مرجحن
يجـول بعينيـك مـاء الحياة ... ويندى بكفيك مـاء المـزن
أعن « حسن » نبـأ هـزنى ... وشرد عـن ناظرىّ الوسـن ؟ ؟
هيا رب ! ! من ذا يسد الفـراغ ... فيقرى الضيوف ويحيـي السنن
ومن ذا يضاحك وجـه النهـار ... ويذرى الدمـوع إذا الليل جن ؟
أبا الشيم الغر ، شوقى إليـك ... شوق الفصيـل إلى الأم حـن
غذوت التـقى جهد ما تستطيع ... وصنت من العرض ما لم يصـن
مننت فأحييت من لم يُهـب ... به الأمـل الحى لو لم تمـن
حرام عـلى العين أن لا تـرى ... لذكراك فى كل قلـب سـكن
سأرثيـك بالدمـع حتى أكون ... به لا بنظم القـوافى مفـن
فقد كنت عدتنـا إذ نصـول ... ونقلب للدهـر ظهـر المجـن
وكنت كما شئت طلق الجبين ... ذكى الشمـائـل رحب العطـن
سلام عـلى الـروح تسمو به ... ويلقى بك الله غض البـدن

يوبيل من ذهب

لمجلة العرفان الغراء فى حياة صاحبها الصديق الشيخ أحمد عارف الزين أنشدت فى صيداء عام ١٩٥٠

أبا أديب : أفوق الأرض منزلة — أسمى وأبعد إشراقاً من الأدب ؟ ؟
أى امرئٍ نال من جاه ومن سعة — ما نالت فى صحف منا وفى كتب
جهد العلى أن نرى علياك يغمرها — فيض من الشعر أو سيل من الخطب
أين الملوك وأعراف بها ضربوا — على السماكين بيتاً فارع الطنب؟
دالوا ولم يبق إلا ما يخلدهم — بيت من الشعر فى كوخ من القصب

٠ ٠ ٠

كم شاعر خامل قامت على يده — حكومة دان فيها الرأس للذنب
هذا ابن « كندة » مغموراً يدلّ به — مجد العروبة من مصر « إلى حلب »
وذا « جرير » أخس الناس منتسباً — إلى أب زل عنه كل ذى حسب
حسب الزعامة فى غير الأولى نضجت — أفكارهم ، أنها ضرب من اللعب
تمسى وتصبح غرثى لا يهيب بها — إلى القرى غير خوّار من السغب

يا دولة الأدب السامى عادتك يد — عزت بها دول التضليل والكذب
جبارة القلم الجوال ما فعلت — دنياك منذ دهتنا محنة العرب
لا الشاعر الحر فى أرجائها غرد — يشدو ويمرح فى جو من الطرب
ولا الخطيب على أعواد منبره — حىٌّ الحفيظة حر المقول الذرب
ولا الأديب يعل الفن مرقمه — بكل أمثولة من وحى كل نبى
كم نال منك امرؤ لم تعل همته — إلا ليخفض من أم له وأب
وكم دعىٍّ تمادى فيك منتحلا — إرثاً تحدر من آبائك النجب
يغريه باللحن إيقاعاً وتصدية — أن المزامير قد قدت من الخشب
ويحسب الشعر أوزاناً وهينمة — من قلب أروع أو من فأس محتطب
أبا أديب خبرت الناس واضطربت — عيناك فى مستواهم كل مضطرب
وخضت منهم خضما ملؤه جيف — أثرى بها العز من جاه ومن لقب
واستعرضت يدك العصماء ساستهم — شاكين من خيلاء البيض واليلب
وأبصرت عينك النجلاء كل فتى — ريان من حسب زاك ومن نسب
وجلت فى كل نفس جولة تركت — عينيك تلتهمان الوحى من كتب
قل لى أأبصرت من يمشى بنا قدُماً — من ظافر عز أو جاث على الركب

هيهات .. لو عز فاديهم لما انقلبوا   وأعرق الجهل فيهم ، شر منقلب

يا أمة جهلت حتى تعبـــدهـــا   رهط من الناس لم يخطئ ولم يصب

لو عز فيك أديب لاستقام لنا   ركن العلى وأخذنا منه بالسبب

كم شاعر هز من أعطاف أمته   فانجاب عنها الردى خفاقة العذب

وأرسل الشعر فى تاريخها صوراً   تضفى على الدهر ألواناً من الذهب

فى كل قيثارة لحن ؛ تروع به   سمع الملائك أوتار مــن العصب

ويبعث الـــدم فى آفاقها نــغم   باك فلم تر أفقاً غــير مختضب

وكم أديب جرى فى شق مرقمه   ما يملأ الأرض من نبع ومن غرب

إن شاء حلق فى آفاقها شرراً   أو شاء وشعها باللؤلؤ الــرطب

بوركت يا باحثاً فى كل كائنة   عن سر تكوينها المحفوف بالحجب

تعرى لتسعد فى تحبير ما نسجت   أعصابك الهوج من أبرادها القشب

ترقى إليك بنو الدنيا بكل فتى   لم يبق عند نجوم الأفق من أرب

* * *

أبا أديب : ختمنا كل مأثرة   بالخاتم الحق من «يوبيلك» الذهبى

عرفانك السبب الأدنى يهيب بنا   إلى العلى بين موهوب ومكتسب

فتش ذرى «عامل [١]» هل قام قائمها   إلا تناهى إلى يمناك بالعجب ؟ ؟

والفتية الغر من أهليه هل صدرت   ملأى العزائم إلا عينك والجبب ؟؟

وفى العراقين خصب منك منتشر   يكاد يمطر وجه الأفــق بالسحب

وبنت «صيدون» [٢] لولا ما يدبجــه   يراعك الحر لم تنضج ولم تطب

عملاق ، يا جبل الأحرار من «سبأ»   ضاقت بأعلامك الدنيا فلا تهب

تاريخ مجدك إيمــاناً ومعــرفة   أرسى وأشمخ آنافاً مــن الهضب

كم نهضة لك قبل اليــوم حافلة   بالعز ينجاب عن عنوان كل أبى

علم تتيه به الدنيــا إلى أدب   طاغى الحفيظة مشّاء على القضب

فتش تجد فى صدور القوم أوسمة   من عهد يعرب لم تهرم ولم تشب

يندى بها القلم الجبــار مفترعــاً   عذراء «تبع» بكر الماء واللهــب

إرث تحدر فى الأصلاب صاعدة   وانحط من صعد فينا إلى صبب

---

(١) « جبل عامل » وهو وطن صاحب العرفان

(٢) هى مدينة صيداء وعنها تصدر العرفان وهى عاصمة جبل عامل

تهذيب الصحاح

أنشدت فى حفل أقامه الأستاذ كامل السوافيرى فى مصر تكريماً لأبى الحسن الأستاذ محمد سرور الصبان الذى أنفق على إحياء التراث العربى المخطوط « تهذيب الصحاح » بإشراف الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار

دلفت إلى العطار أدنيه من فمى   وأهمس فى أذنيه بعض سطور
أسآئله عن أرض مكة هل زكت   جديداً وأولتنا جديد بذور ؟ ؟
فابرز لى « تهذيبه » ففضضته   فرحت أزف الخلد « لابن سرور »
هيادين قلبى ، من لحاظ جلوتها   على خير سفر عند خير سفير
وقلت : إذن عادت « حراء » مطلة   على الكون من أفاقها ببدور

* * *

أبا حسن ! ! آثرت «أحمد» مرسلا   فكنت بما آثرت ، جد خبير
كأنك ، إذ بتنا نحييه بيننا   تحييه من أفواهنا بعبير
سيأتيك ملء الصدر ناراً تشبها   من الأمل المنشود خفقة نور

تعبر عن أحلام « كامل » شاخصاً   إلى بلد عزت بغير أمير
ذكرناك ، والأكواب تضفى شعاعها   على الأفق من عين يطفن وحور
نظرن فلم يثبت على السحر « كامل »   ولا عاد مرموقاً « بهاء أميرى »
ولو أبعدت عيناك فيما تحسه   من القوم لارتدت بغير شعور
رؤس تراءت قائمات بلا نهى   وأفئدة قامت بغير صدور
ترى الكل منا « مصطفى غير مؤمن »   هناك ، وعباداً لغير « غفور »
بلى ! ! إن لحظ « العامرية » لم يدع   فؤاداً من السمار غير أسير
وحتى الثنايا الغر من ثغر « كامل »   تشظت فعاف الحفل غير وقور

* * *

أبا حسن ! ! هلا تجليت بيننا   فأرعيت إبراهيم عين غيور
إذن لرأت عيناك « فوديه » شابتا   ولما يفز من عرسه بنقير
أباحسن ! ! لا النيل دونك ورده   بصاف ولا رقراقه بنمير
تعال وكن فى أفقه البدر سابغاً   على حدق من غيده ونحور

فى المساء صباح

أنشدتها صديق الأستاذ محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر أيام انتخابه رئيساً لجامعة أدباء العروبة فى القاهرة ١٩٥٣

صبحت وجهك يا «صلاح» فما أرى ... إلا ابتسامك فى المساء صباحا
إنا لمن شفتيك نلتمس المنى ... وعلى جبينك ننشد الإصلاحا
من ذا يقول معى : شفاه لم تفه ... إلا لتلفظ نرجساً وإقاحا
كلما يجول صداه فى صم الصفا ... زهرا وفى قلب الجبان كفاحا
كلمٌ تقلب فى السماء أهلة ... وعلى الأكف أسنة وصفاحا
كلمٌ يشف عن الحياة بلاسماً ... يالأمن أنكأ ما يمض جراحا

* * *

أصلاح «وادى النيل» أعظم بالذى ... تسدى إلى النيل الحبيب صلاحا
زاحم بهمتك النسور فشدّ ما ... راشت يمينك للنسور جناحا
أفلست أول من أجد سياسة ... لبست من الأدب الرفيع وشاحا

ألمجد أن ترد المحافل واعظاً ... فتسوس قومك غدوة ورواحا
حتى نرى بك فى الكريهة فيصلا ... وعلى المنابر بلبلا صداحا
ألمجد فى عينيك نظرة واثق ... لبس العقيدة فى الجهاد سلاحا
حيران تأنف أن ترى حتى ترى ... مرضى النفوس على يديك صحاحا
سبحان من طبع الحياة سجية ... فى عنفوانك تسترق الراحا
ولقد يكون سواك فى إبانه ... فظ الطبيعة لا يطاق جماحا
سبحان من فلق السماء وضيئة ... وأهل فيها وجهك الوضاحا
لو شاء ربك لاصطفاك مهيمناً ... تضفى على ملكوته الأرواحا
لا تنشد الشرف الصميم على يد ... صفراء تمعن فى السموم لقاحا
وانشد لشعبك أصفياء تخلقوا ... بالرأى حراً والوجوه صباحا

• • •

نافح بقلبك يا صلاح فإنه ... كالماء أعذب ما يكون قراحا
وتخلّ عن متن أسف غموضه ... بالعقل حتى أعجز الشراحا
ألدين بين يديك أوجه فتية ... مدت لك الأعناق بله الرحا
يتشوفون إلى العروبة غضة ... وتكاد تقطر من يديك سماحا

ويناشدونك هم أكرم عصبة   قطعت إليك بها ربى وبطاحا
نهضوا بأعباء الرقى فشمروا   يتسابقون إلى الخلود رياحا
صعدوا و« أحمد » بينهم فتراقصت   شهب الكواكب فى السماء رماحا
فإذا نظرت إلى السماء فلا ترى   عيناك إلا السائف الرماحا
قصموا الجبابر فانطووا وقرونهم   تخزى على الشم المضاب نطاحا
جثمت على الدنيا بهم حتى إذا   هتف البشير تبددوا أشباحا

° ° °

عد يا صلاح» بهم تعد بك وثبة   تحيى الوليد وتبعث السفاحا
لا صبر أو نصل السواعد بالقنا   حتى تضج الكائنات صياحا
وتحول أعياد العدو مآتما   سوداً وزغردة الدخيل نواحا
وترى يمينك فوق كل منارة   تعلى البنود وتوقد المصباحا

لؤلؤة البحرين

من الكويت إلى صديقى الشاعر إبراهيم العريض فى البحرين

أحقاً ترى « البحرين » منك قريبة   وعبقر «إبراهيم » منك قريب ؟ ؟
ولم تر من عينيه أية لحظة   ترد عليك النوم ، وهو سليب؟
يرى الناس شطآن«الخليج »عقيمة   ، ولؤلؤه غض الشباب رطيب ؟ ؟
وفى دمه المطلول إرث كأنه   من الشفق الباكى عليه ، خضيب
أتعقم أرض يلفظ الدر بحرها   وينبض منها بالحياة قليب(١) ؟؟
أتعقم أرض لم يزل من «عريض»   يذيع بها صيت ويعبق طيب ؟ ؟
إذن ليس فى الدنيا حياة يسيغها   محب إلى قلب الحياة حبيب
ألؤلؤة البحرين هلا تحدثت   إليك بما بى شمأل وجنوب ؟ ؟
أرى الشعر ، ملء الخافقين فرائداً   تفيض بها ملء الحياة قلوب
فما رن صوت منه إلا تراقصت   له مهج منا وصفق كوب
ففى كل صدر من أماليه روعة   وفى كل عرق من طلاه دبيب

(١) إشارة إلى آبار البترول ، والقليب البئر .

ألف شمس

إلى صديقى الشاعر أمين ناصر الدين فى عيده الذهبى

ربمـا أنضـج التجارب درسى ... لثلاثين مـن سنىّ وخمـس
ولقد تـكشف الغطاء ليـومى ... عن مـآتى غـدى بصيرة أمسى
إذ بلـوت الورى ثلاثين عامـاً ... وخديناى مـن يراعى وطرسى
بين جهـادين مـن يد ولسان ... تحت ليلين من غموض ولبس
البوارىّ فى العـراق أقضـت ... مضجعى فى الشام فوق الدمقس
كم أذود الـكرى وانشد حظى ... بين ناب مـن الزمان وضرس
وأعاف المبيت بـين نهـود ... وثناه مـن الكواعب لعس ؟ ؟
ضاق بى مرحب الفضاء فما أصبح ... إلا على قذى حيث أمـسى
همتى همتى ، ففـيم نـواحى ... فى طلاب العـلى ونفسى نفسى
رُبّ يوم ذممتـه تحت ليـل ... طالعتنى مـن أفقـه ألف شمس
أحرقـونى بعـد المهات إذا لم ... يبن من دارة الـكواكب رمسى
لا يغرنـك فى الشـام رجـال ... موهوا بالرياء وجـه الفرنسى

ربما أثرت العيون من الـكحل ... وخالف الجفـون منبت ورس
لا تهن أن قعدت أعزل والغر ... من الشعب قائم فوق كـرسى
رب ناد ملء الصدور به ذكر ... « ابن هند» وذكر «حيدر» منسى
أيها الشعب ، والسلاسـل ضاقت ... بك ذرعاً ، أما تحس بنهس
عمرك الله لا يقيم عـلى الضيم ... خسيس الحيـاة غير الأخـس
وأذل الشعـوب شعب توخّى ... ذروات العـلى عـلى يد نكس
قد يشيد الجبان صرحاً ولـكن ... هيكلا قائمـاً على غير أس
هزت الصم صرخـتى فلـماذا ... لم تع الأذن منهم غير همس ؟ ؟
لمَ لم يسمعوا وهم غير صم ؟ ؟ ... لمَ لم ينطقوا وهم غـير خرس ؟ ؟
أفأستعرض الحيـاة « بنويرك » ... وفى «لندن» وغوطة «مرسى » ؟ ؟
ما الذى تبلغ البراعة مـن عد ... السها وهى فى أنامـل خمس ؟ ؟
يعجز الحصر ما أحس وأضعاف ... خوافيـه لم يقع تحـت حسى
عرفوا الله كيف يعبـد فى القلب ... دمـاً فائـراً وعـزة نفـس
عبدوه منزهـاً لا إلى « اللورد » ... هـووا ركعـاً ولا « للبرنس »
عبدوه فـوق الطـروس يراعا ... وخميـاً يمـوج تحت الدرفـس

نخيل فلان

« فلان » علم على ديوان نظمته فى عهد بشارة الخورى ورياض الصلح أيام حكمهم لبنان، وأخرجته للعالم العربى مطابع دار الأحد، ولكنه صودر وأعدم يوم ولادته ، وقد جاء فى مقدمته ما يلى :

« ان فى الناس أفراداً يتعاقبون على الحكم وليسوا منه فى شيء فيثيرون بما يشوهون به وجه الإنسانية ، حفيظة الشاعر ، والشاعر هو العرق الحساس فى الأمة ، ثم تتوالى هذه الأحداث من تلك الطغمة حتى تنتهى بمن كان يرجى فى الحكم ليضرب على أيدى أولئك الخونة فأذا به واحداً منهم .

« ثم نرى هذا المرجوّ يختم زملاءه بأسوأ مما عملوا ، فإذا بصرح الأمل ينهار بين يديه ، وإذا بالشاعر ينفجر بركانه غضباً للحق فيخرج للأمة سفراً تتعزى به ثم يبعثه للأجيال المقبلة أنشودة تعصم الأبناء مما يصم الآباء على التاريخ .

فديوان « فلان » يتوجه فى حقيقته إلى كل رجل كان قبل أن يحكم موضع احترام الأمة وتقديسها ثم ينتهى بالحكم إلى المكانة التى ينحدر بها من القمة إلى الحضيض ...

ألف منبر

فى مجلس التشريع « البرلمان » وقد كان التزوير فى انتخابه ولا يزال ولن يزال أسوأ منه على عهد الافرنسى

أيها المجلس كم فيك من الأبطال « عنتر »
غلظ الشارب منه غلظاً « الله أكبر »
أسد أنى أجال الطرف يحتمّ ويزأر
وإذا حمت وغى ألفيته أشعث أغبر
يتوارى لا لينقضّ ولكن يتستر
أيها المجلس ! هل قمت بنا إلا لتثأر ؟ ؟
أين من حطم ، إذ شقشق فينا ، ألف منبر ؟
يغلظ الأيمان أن يخلص حتى يتحجر
ويشب النار فى الأمة حتى تتبخر
ولقد أخلص فى أكل الهوى حتى تفزر
يدّعى الإسلام إن شاء ، وإن شاء تنصر

نخيل فلان

« فلان » علم على ديوان نظمته فى عهد بشارة الخورى ورياض الصلح أيام حكمهم لبنان، وأخرجته للعالم العربى مطابع دار الأحد، ولكنه صودر وأعدم يوم ولادته ، وقد جاء فى مقدمته ما يلى :

« ان فى الناس أفراداً يتعاقبون على الحكم وليسوا منه فى شيء فيثيرون بما يشوهون به وجه الإنسانية ، حفيظة الشاعر ، والشاعر هو العرق الحساس فى الأمة ، ثم تتوالى هذه الأحداث من تلك الطغمة حتى تنتهى بمن كان يرجى فى الحكم ليضرب على أيدى أولئك الخونة فأذابه واحداً منهم .

« ثم نرى هذا المرجوّ يختم زملاءه بأسوأ مما عملوا ، فإذا بصرح الأمل ينهار بين يديه ، وإذا بالشاعر ينفجر بركانه غضباً للحق فيخرج للأمة سفراً تتعزى به ثم يبعثه للأجيال المقبلة أنشودة تعصم الأبناء مما يصم الآباء على التاريخ .

فديوان « فلان » يتوجه فى حقيقته إلى كل رجل كان قبل أن يحكم موضع احترام الأمة وتقديسها ثم ينتهى بالحكم إلى المكانة التى ينحدر بها من القمة إلى الحضيض ...

ألف منبر

فى مجلس التشريع « البرلمان » وقد كان التزوير فى انتخابه ولا يزال ولن يزال أسوأ منه على عهد الافرنسى

أيها المجلس كم فيك من الأبطال « عنتر »
غلظ الشارب منه غلظاً « الله أكبر »
أسد أنى أجال الطرف يختمّ ويزأر
وإذا حُمت وغى ألفيته أشعث أغبر
يتوارى لا لينقضّ ولكن يتستر
أيها المجلس ! هل قمت بنا إلا لتثأر ؟ ؟
أين من حطم ، إذ شقشق فينا ، ألف منبر ؟
يغلظ الأيمان أن يخلص حتى يتحجر
ويشب النار فى الأمة حتى تتبخر
ولقد أخلص فى أكل الهوى حتى تفزر
يدّعى الإسلام إن شاء ، وإن شاء تنصر

مجلس الأمة

مجلس الأمة ! ! والنواب خرس ، ما تقول ؟؟
أهم صرعى هوًى ، أم غال وعى القوم غول؟
عقلوا إذ ركنوا للصمت والخصم يصول
رب قوم أجدر القول بهم أن لا يقولوا
وإذا قالوا فاسمى ما يقولون فضول
أيها المجلس زمر ، كثرت فيك الطبول
كلهم منتفخ الجثة والقلب هزيل
« نوب » حقرت الأمة والإسم جليل
صح من أعضائها الزعنف والرأس عليل
« وفلان » بينهم خود رداح عيطبول
لعبت فيه من الرجل إلى الرأس شمول
يعجب الناظر من سحنته عرض وطول
لا يبالى ، وإذا بالى ، فمن « بال يبول »

أساطير تردد

من رأى الكرسى فى مقصورة التمثيل يعبد
خشب الجوز له يركع فى الشعب ويسجد
أيها المجلس ما أنت ؟ وأنى صرت معبد ؟ ؟
ليس فى قلبك ما ليس على المسرح يوجد
بهلوان يتنزى وأساطير تردد
وأناس : بعضهم كمّ فماً والبعض عربد
سكروا من خمرة الألقاب لا نشوة « صرخد »
وعلى أنشودة الكرسى لاتلحين « معبد »
وحماة المجد فى الأمة تنفى وتصفد
أيها الشعب أفق وانظر وحاسب وتوعد
وإذا لم يجد تحذيرك فازجر وتهدد
وإذا لم يفد الزجر فحطم كل مقعد
إن فى القوم دماً كالثلج : لا بل هو أبرد

أزبل أم سماد ؟؟

مجلس الشعب ! ! على ماذا أقرتك البلادُ ؟ ؟
أعلى أن ينهض العاثر أم يكبو الجواد ؟ ؟
أضلال فيك للأمة أم فيك رشاد ؟ ؟
عَمَدٌ تعلى لها فيك وأركان تشاد
لو وعت عدالك لاقتص من الحى الجماد
لم يزل فيك يداس الحق والحر يساد
أجذرت آمالنا فيك وتم الانعقاد
وأرى رهطك سادين ، ألم يأن الحصاد ؟ ؟
مجلس الأمة ! ! والرهط الأولى فيك جراد ،
ما الذى يُبقى على الزرع : أزبل أم سماد؟

سهد ممض

مجلس الأمة فى عهد «فلان» كيف تقضى ؟ ؟
أفما زلت كما كنت ، سماء تحت أرض ؟ ؟
ودساتيرك مكتوب عليها كل قرض ؟ ؟
جرذ الأمة فى بطنك يحمى كل عرض
يتقى بعضاً من الناس ويقتات ببعض
سنة مرت ستأتى بعدها أخرى وتمضى
أيها الرابض فى طول من الحى وعرض
كل ركن فيك مبنىٌّ على عامل خفض
أفلا أسلكت فى أجفاننا لذة غمض ؟ ؟
إنها منذ طغى حكمك فى سهد ممض

الظالم شرقى

مجلس التمثيل ! ! من فيك على التمثيل يبـــق
أين يا مجلس من مثلنا فيــك بحــق ؟ ؟
ومن الكاشف منهم فيــك عن منطق صدق
مثل الأمــة أشبــاه رجــال فيك حمــق
يطمئنون إلى التشطيب فى عهــد الــترق
ثم يملون عــلى الصحف جهــود المستحق
أيها المجلس ! هل كنت بنا مجلس رفــق ؟؟
أى أحرارك لم يرسف بقيــد المســترق
وعلى جبهة أىٍّ لم تتم آيــة رق ؟ ؟
ليس بين اليوم والبــارح فيهــم أى فرق؟؟
أخذ الغربى بالأمس عليهــم كل طــرق
ذلــكم أمس ، وأما اليوم فالظالم شرقى

بلا قرون

أيها الأعيان فى الأمــة ، كنــا وبقينــا
نلثم الشارب والخــد ونمتــص الذقــونا
غير أنا لم نــكن نرقب شيئــاً لن يكونا
كل عــين منكم حالت مع الحــكم عيونا
يتجســن فلا يبقين فى النــاس دفينــا
كل حر يتحــراهم أدانــوه فــدينــا
وإذا ناطحهم عــاد ، ولم يمــلك قــرونا
أيها الأعيــان أوغلتم بنــا حتى عيينــا
كل جاسوس لــكم لقننــا الغــدر فنونا
سوف تبــكون كما جــرتم علينــا فبكينا
وستلقون مــن الآلام ضعــفى مــا لقينا
إن للحــق عــلى الباطــل سلطاناً مبينــا

العهد الجديد

أنت يا عهد « فلان » عهد نور أم ظلام ؟ ؟
عهد حرب بين نوابك أم عهد سلام ؟؟
حبلت آذاننا منك بتسطير الكلام
مضغة أقسى على الطبلة من مضغ العظام
أيها المجلس هل رقت حواشيك الدوامى ؟ ؟
ضجت الندوة من دارك بالغيم الجهام
أفلا تمطرنا غير طبيب ومحام ؟ ؟
هات من جبهتنا أبطال قمع وصدام
نرجع الحق بقرن التيس لا حد الحسام
أيها المجلس ما أعجب أسرار الأنام ! !
بعضهم من غضب الله وبعض من سوام

الكل رئيس

مجلس الأمة ! ! تفديك من الشعب نفوس
عبثت فيك من الجنة أيد ورؤس
أين عن نفثها فيك شيوخ وقسوس ؟
بلغت عقدتها القلب فما تغنى الطقوس
أيها المجلس ! ! والسائس فى الشعب مسوس ،
أمرضتنا منك هام لم تعالجها الفؤس
أرؤس ينغل فيها السوس «من ساس يسوس »
أجذرت فيها من الجهل نواة لا تخيس
خمر أهليك ، وما كل سلاف خندريس ،
خمرة يحسون منها فإذا الكل رئيس
يُسكر الكأس ، وأما فيك فالمسكر كيس

الظّربان(١)

حلم الأمـة فى عهد « فلان » حلمـان
واحد يبكى ، وعن حب النـدى يبسم ثان
فالذى يبكى يرى الظبى طريد الظربان
والذى يبسم مـأخـوذ بعيـنى بهلـوان
بهلوانى يـرى الحـق بعيـنى أفعـوان
أفعوان خشـن الـرأس نعـيم الطيلسـان
فإذا حاولت أن تبصره بضـع ثـوان
فاهبط الصور(٢)« ولا تسلك » طريق البرلمان

(١) الظربان بفتح الأول وكسر الثانى هو أنتن الحيوان ريحا .
(٢) الصور أحد أحياء بيروت وهو يتصل بشارع البرلمان

بسمات الزعيم

ساحة البرج هى نقطة الارتكاز فى بيروت وكانت فيها دار الحكومة

ساحة البرج ! ! أجيبينى ، فقد بحت لهاتى
وجرت فى الطرس من لـون دموعى كلماتى
أى يوميك على الرفق بنا ، كان مواتى ؟ ؟
يوم كنا نصفع الحاكم والحـاكم عاتى ؟ ؟
أم هو اليوم الذى أخـرسنا بالبسمات ؟ ؟
ذهب اليـوم الذى ذقنـا به طعم الممات
وأتى اليوم الذى يزخـر منـا بالحيـاة
فتعالى نسأل السائس عـن بعض الهنات
أفمن يرعى له اليـوم جديد فى الـرعاة ؟ ؟
أم هو الراعى الذى شق ضروع الغنمات ؟ ؟
والذى يقضى له اليوم ، جديد فى القضاة ؟ ؟
أم هو القاضى الذى شق جيوب الأمهات؟ ؟

ساحة البرج

ساحة «البرج» !! عِمي يا ساحة البرج مساءَ
أفقك المظلم فى عهد «فلان» قد أضاء
كم رجوناك لتهدينا فخيبت الرجاء
ودعوناك فما لبيت للحر دعاء
يوم كانت فى سراياك الصناديق ملاء
ومشت كف زعيم الشعب فيها كيف شاء
وعليه الليل من ألطافه مد رداء
فهو لا يحذر من كف تنير الكهرباء
ولدى أن أصبحت تلك الصناديق خلاء
بعضها شرق والبعض إلى الغرب أفاء
وغدت أفئدة الناس من الصبر هواء
سطعت فيك المصابيح فرادى وثناء
ومشى من لم يكن من قبل يمشى الخيلاء

الجرذ الأبيض

ساحة البرج ! أما فى برجك العاجى هر ؟
عاث فى مخدعك الفأر ، وبعض الناس فأر
كل حجر منك فى أحشائه للضب جحر
ولناب الجرذ الأبيض فى قعرك عقر
يتحرى فيك ما عف لزيد عنه عمرو
جرذ فيك له ألف مقر ومقر
ساحة البرج !! أما فيك لهذا العهد قبر ؟ ؟
عهدك المظلم فى سحنة ذا ، وجه أغر
يوم كنا ، وعلى الباغى لنا وثبٌ وزأر
نتغنى بالذى يأتى ، وما يأتى يغر
فأتانا سامع الشكوى وفى أذنيه وقر
وعلى جبهته مما توسمناه صفر
فبماذا ندفع البلوى ، وقلب العدل صخر ؟ ؟

تيس أزب

ساحة البرج !! متى صار « فلان » لك قلبا
وأرى صدرك لا يحتله غير « المربى »
كان فى غابته ليثاً فحال الليث دبا
ناسك لم ير غير اللقب المنفوخ ربا
يسأل « الأحرار »(١) عن معبوده : أين تخبا ؟؟
فإذا « الصياد » يهدى للزعيم الفرد كلبا
وإذا « الديّار » يختار له تيساً أزبا
وإذا فى صدر « بيروت » له جيش معبا
يا له باسم عينين حبيباً ومحبا
بسمات ينفح الناس بها شرقاً وغربا
وإذا جزت إلى القلب رأيت الحب خبا
وأراك البحث فى محرابه ألوان حربا

(١) الأحرار والصياد والديار أسماء صحف كانت موالية « لفلان » .

بركات الله

ساحة البرج !! سلى التاريخ من هنا وهنا
يوم كانت بركات الله ترى حيث كنا
وعلى الظالم تنصب قوافى الشعر لعنا
يوم كنا ، بالغد الحى ، نغنى ونغنى
والذى يظلمنا أبعد خلق الله عنا
ثم ماذا كان ، والظافر بالكرسى منا ؟؟
كان رب يغمض العين ولا يفتح أذنا
كان من إن تبك لا يعطك بالدمعة سنا
فإذا قلت له : جن « فلان » قال : جنا
وإذا قلت : الردى أخنى عليه ، قال : أخنى
كالصدى يرجع ما جئت به لفظاً ومعنى
وإذا حاولت أن تصفعه عدت معنّى
إذ ترى فى بابه أثقل خلق الله وزنا

« عمر » الاشج

ساحة البرج !! تمنينـــاك قبل اليوم برجا
وطوى الظلم أمانينـــا فسايرنـــاه عـــرجا
ورجونا من عهدناه لهذا الظلم يـــرجى
وبعثنـــا من سراديب الـــكرى كل مسجى
وتوقعنـــا به للـــوطـــن البـــائس منجـــا
وإذ اخضرت أمانينا وحكمنا « الأشجار[1] »
ولجأنا مـــن دواهينـــا إلى أمنـــع ملجـــا
زاول الحـــكم « أبو الفتح » فرج الأرض رجا
ودعا الحق فضجت تحتـــه الأفلاك ضجا
فإذا عهـــد الموالى من عهود الحر أرجـــى
وإذا حـــكم الطواغيت بنا أقوم نهجـــا

(١) فى الأمثال « الأشجان أعدلا بنى أمية » واحدهما عمر بن عبد العزيز ، ويشير به هنا إلى « فلان » على سبيل التهكم

الحق الطعين

ساحة البرج أنيرى واعتمى ما شئت فينـــا
ذهب الـــكنز الذى فيك رصدناه سنينـــا
ومضى العهـــد الذى هامت به الأنفس حينا
يوم كان الحق فى قلب سراياك دفينـــا
ورجونا الأسد الخادر أن يجفـــو العرينـــا
ويعيد الحق فى أهليـــه وضاحاً جبينـــا
فإذا بالليث ينقض فـــيرديـــه طعينـــا
وإذا عهدك قبل اليـــوم عهـــد المخلصينا
وإذا العهد الذى أقبـــل عهد الخـــائنينا
سطع النـــور فلم نبصر بـــه حتى عمينـــا

صاحب العزة

ساحةالبرج ! ! على ساحات أهل الأرض تيهى
ليس فى الدنيا لما تجلين عنـــه من شبيـــه
أفق : كل فم يبسم للخـــالق فيـــه
وسرايا طـــاف فى أرجائها كل « نزيـــه »
« وفلان » صاحب العزة و « الشيخ »[1] بليه
ركب السدة مختالا عـــلى كل وجيـــه
ناطق « بالحق » ؛ والناس شهود ، ملء فيه
ساحة البرج ، وقد أثريت من كل فقيـــه
فلماذا ركـــع العـــاقل منا للسفيـــه ؟ ؟
ونعى الشعب أمانيـــه إلى منتخبيـــه ؟ ؟
وتعالت صرخة الحق بأيدى غاصبيـــه ؟ ؟
أهو صوت العدل فى الأمة أم صوت ذويه؟

(١) يعنى بالشيخ رئيس العهد البائد

حمدويه الأحول

كيف كنت وفلاناً قبل الحكم ثم كيف صرت معه بعد الحكم

كنت ، إذ كنت فقيراً ، أحرص الناس عليه
أتمـــنى أن أرى قلـــبى عصيراً فى يديـــه
لا أرى غرس يدى غض الجـــنى إلا لديه
زرته بعدُ فأدركت الجفـــا من حاجبيـــه
إذ تلقانى ، ولم ينبس ، بعينى « حمدويه »[1]
وتحـــرشت فـــا حـــرك إلا أذنيـــه
وخشيت الشر ان حرك إحـــدى شفتيـــه
فتحســـت مـــن البـــاب وأسرعت إليـــه

(١) حمدويه الأحول يضرب به المثل فى سوء الخلق ويشير إليه البحترى بقوله وهو يصف حصانه :

« إن يعاف قذى ولو أوردتـــه يوماً خلائق « حمدويه الأحول »

الناطور[1]

أيها الناطور لم نعهدك فى الـكرم وبالا
إنما نعهد فيـك الحـزم قولا وفعـالا
فلماذا عثت فى الـكرم يمينـا وشمالا ؟ ؟
أفكنت اللص أم أدليت للص حبـالا ؟ ؟
أيها الناطور ، والحـارس يأبى الاختـزالا
لا تخن ، إن عـلى الحق يد الله تعالى
كلما عاثت به كف تولاهـا نـكالا
وإذا لم تخف الله فحـاذر أن تغـالا
إن فى عهـد « فلان » قلـما عـز فصالا
قلم يحصى بمـا يضبطـه حتى الرمـالا
قلم لو شـاء لاختار من الأفـق مجـالا
قلم فى يد من إن قال ؛ قال الناس : قـالا

(١) الناطور الحامى وكلمة ناطور هنا رمز إلى حامى الأمة وان حاميها حراميها .

صلى وصام

أنت يا ناطور كرم العنب اليوم : سـلاما
أوقظ العين التى ترعاه واحذر أن تنـاما
إن جيرانـك لا يرعـون للجـار ذماما
إنهم حـولك يقضون دجى الليـل قياما
فإذا غـالك سلطـان الـكرى شقوا اللثاما
يتحرون العنـاقيـد فرادا وتـؤاما
أيها الناطـور إياك وأن تغـنى لماما
يتعقبك « أبو فعلاء » خلفـا وأمـاما
وأبو « فعلاء » من صلى على الكرم وصاما
أفلم تسمع به وهـو « فلان » يتعـامى ؟ ؟
يتعامى وهو ذو عين ترى الـذر ظلاما
أيها الناطـور لا تخفض من التهويم هاما
يتعقبك زعـيم نبـه الشعب وناما . . .

بطل المرزبان

المختار والناطور أمضى سلاح يتذرع به رجال الحكم

أيها الناطـور إياك وفتك الثعلبـان
إنه يبطش بالكرمة بطش المـرزبـان
ويدق العنب الحصرم مـن غـير حنـان
راعِ بستانك فالناس على عهد « فلان »
وفلان » ينهـز الفرصـة من غـير تـوان
أفلم تسمعه إذ يهدر تحت « البرلـان » ! ؟
والحجـاجيح يحيطـون به شم الرعـان ؟ ؟
كلهم عنترة العبسى مـن غـير سنـان
يوقر السمـع بمـا يفصح من غير لسـان
ويخد الأرض بالتصهال مـن غير حصـان
ويسد الأفق بالنخوة مـن غير جنـان

من كل باب

أيها الناطور ! : إياك وذؤبان الـروابى
إنها تفتك بالـكرمة من غير حسـاب
غير أن الـكرم يخشاك ويخشى كل ناب
أبداً ينهاك أن تأكـل من غـير الجـراب
لا تخن ربك يفضلك إذن بعض الـكلاب
إن فى مجلسنـا الحـر رئيسـاً لا يحـابى
وأميراً يهتف المجـد به فـوق الحـراب
وزعيماً ينشـد الخبز لنـا من كل بـاب
ومطاعيم وهم غـرثى طعـام وشراب
كلهم ينهاك أن تصبح من بعض الذئاب
وإذا خنت أحالوك إلى عدل « الشهابى »[1]

(١) هو الأمير جميل شهاب

طباسين وبوم

أيها الناطور ! بشراك ، جلا البدر الغيوما
أخفق اللص الذى أقلق جنبيك همـوما
لم تعد تلق له ، مذ فئت ، فى الكرم رسوما
كنت مظلوماً ، فلا تصبح ، وقد سدت ، ظلوما
لا تجرب عمل اللص فتجتث الكروما
إن فى مجلسنا اليوم أميراً وزعيما
ودمى حولها تحكى طباسين وبوما
ولكم تبصر فيهم أضخم الناس جسوما
كلهم يدعوك أن تمرح فى الكرم رحيما
وإذا جرت توفوك مع الله خصوما

المختار

هو أخو الناطور فى تضليل الناس بتزوير الانتخاب وإليه يوكل توزيع المؤن على أهل القرية وبذلك يملك رقابهم

أيها المختار ! من ولاّك توزيع الدقيق ؟ ؟
أو ما جففت بالسكر منا كل ريق ؟ ؟
وبذلت الرز للآكل فى عرض الطريق ؟ ؟
ما الذى ألهم عينيك مناجاة الحقوق ؟ ؟
ورمى بين يديك الحق رمى المنجنيق ؟ ؟
أفلان » وهو كالضفدع صخاب النقيق ؟ ؟
أم فلان وهو مدفون بزق من رحيق ؟ ؟
أم فلان ، وهو يجتر بفكى خنفقيق ؟ ؟(١)
كلهم ساهم فى بعثك نزاز العروق
يا له عهد أرقاء وتجار رقيق

(١) الخنفقيق هى الأفعوان .

حتى المصيبة

فيك يا مختار ، أسرار من الكون عجيبه
تأكل الناصح من أضيافنا حتّى المصيبه
رمت الديك يد منك فكادت أن تصيبه
والدجاجات زوتهن عن العين الزريبه
وضغطت الصدر حتّى لفظ الضرع حليبه
أيها المختار أيامك أيام عصيبه
عشت فى مستودع القمح ولم تحذر رقيبه
أعلى عهد « فلان » صغّر الجد ربيبه ؟ ؟
ونزا العبد على السيد محمود النقيبه ؟ ؟
وعلا الوغد على المهرة ملآن الحقيبه ؟ ؟
ومشى المختار حماراً على ظهر زبيبه ؟ ؟

هول البعث

شغل المختار والناطور أعيان البلاد
فأقاموا لهما فى كل قطر ألف ناد
ربحت سوق المواشى بهما بعد كساد
وكبا فى السبق من دونهما كل جواد
وأتى يوم تساق الناس فيه للمعاد
فاستفز الخلق هول البعث إذ نادى المنادى
ومشوا ساهين ما بين ضلال ورشاد
ليس يدرى المرء ما فى « رقه » غير المداد
فعلى المختار أن يحسن تنظيم العباد
وعلى الناطور أن يضفى عليهم كل زاد
وانجلى العثير فى الحلبة عن كل طراد
فإذا العبد على سدته ضافى البجاد
وإذا الحر يبيت الليل مسلوب الرقاد

عين من زجاج

أيها الضارب بالكوتا[1] على الشمس القبابا
غالما نحسك وانقضت شهابا فشهـــابـــا
بعد أن أخضع قرناهـــا لكفيك الرقـــابا
ضاعفت ألفك سبعين فوفتـــك الحســـابا
يالها عينا تُرى الظمآن فى القفـــر العبـــابا
كلما زادته قرباً منـــه زادتـــه التهـــابـــا
ولدى أن مد كفيـــه تجســـان الشرابـــا
ودعا القلب إلى الخفض فلـــبى وأجـــابا
ظهر الحق وشاء الله أن يجلـــو الضبـــابا
فإذا العين زجاجـــاً وإذا المـــاء سرابـــا

(١) الكوتا هى ترخيص الحكومة للتجار بالتصدير أو الاستيراد ومنها كانت أثرياء الحرب.

الكوتا

أنت يا « كوتا » تعاليت فجاوزت النعوتـــا
عاد ملموماً بك الشمل وقد كان شتيتـــا
يا ابنة الدرهم والدينار . أعمرت البيـــوتا
كم زوت يمناك عن « عاهلنا » الفقر المميتا
فغزا « داوود » بالسرد وكان العنكبـــوتا
واستخفتـــه الشياطين فبـــاهى الملـــكوتا
ما رأينا قبلك الشيطان فينـــا « عشتروتا »
أنت يا كوتا تباركت فصحفنـــاك قوتـــا
أنت يا كوتا : : وقد باركتنا : بوركت « كوتا »
تكلأين « الحر » فى عهد « فلان » أن يموتا
أفما جددت من طمريه فينا « عنزروتا » [1]
وحشوت الحمـــل الوادع منـــا جبروتا ؟ ؟

(١) عنزروت هو أكبر تاجر يهودى فى لبنان أواخر العهد التركى

قرش الفقير

فرضت الحكومة ضريبة التموين عن كل كيلوجرام قرش للفقراء فتصرف الحكام بها كما شاءوا

أيها السائل عن عهد «فلان» كيف وُورى؟؟
سل عن القبر الذى ووُرى به ، « قرش الفقير »
أنت يا قرش تجاوزت بنا حد الشعور
قد تضخمت فمثلت لنا كرش « الأمير »
وعلا ، مما تدنى لك ، كرسىّ الوزير
جهل القارئ عنوانك ما خلف السطور
إنه يبصر بالعين ويعمى بالضمير
أنت يا لبنان ! كم فيك قلوباً من صخور
هزت الدنيا رزاياك بكف من حرير
فى قصور لم تجدها « لو ترى » غير قبور
كم تلى الحكم اناث منك فى زى ذكور؟؟

كباش وخراف

ماعلى قرشك يا بائس أن يمضى جزافا ؟ ؟
قطع الدرب إليه حارس الدرب اعتسافا
و« فلان » كان حتّى الأمس لم يملك لحافا
يشتهى الأنجم فى الأفق على الأرض صحافا
إنه أوقح فيما يجترى ، من أن يخافا
وهو أحرى منك « بالمدْى » كباشا وخرافا
أفما غنى لها خمسين عاماً وأنافا ؟ ؟
يملأ الدنيا على الخبز صياحا وهتافا
أيها البائس خفف تجد الناس خفافا
أقوياء الخلق حتّى النمل يأكلن الضعافا
سمنت « بالقرش » أيام عهدناها عجافا
وجلا الريب عن الأعين من فض الغلافا
ورأى القلب فلم يخلط مع السم السلافا

كثير الهذيان

أيها القرش تباركت على كل لسان
جارك الله بما تحذر من جور « فلان »
كنت يا قرش فقير الشعب محدود اللسان
تسأل البائس فى أطماره عما يعانى
وأراك اليوم خفاق الحشا طلق العنان
بين عزف وشراب من دفوف ودنان
لم تكن يا قرش من قبل سلاحاً للجبان
ولسانا لامرئ كان كثير الهذيان
وسباقاً أحرز النغل به كسب الرهان
وعلا الخامل مزهواً به فوق أتان

بهلوانية زعيم

الدعاية فى ساحة البرلمان

جزت بالأمس طريق « الصور » حتى « البرلمان »
فإذا جمهرة حفت بشخص بهلوانى
يعرض الأزياء للناظر من غير لسان
تارة يبرز للناس على شكل حصان
ثم يرتد فيأتيهم بزى القهرمان
ولقد يبدو لهم حينا على شكل أتان
ثم يبدو تارة أخرى بشكل الثعلبان
ثعلبان بارع الختل كثير الروغان
ولكم أبصرته يقفز كالقرد اليمانى
ثم كالكلب كثير اللف جم الدوران
قلت سبحان الذى لوّن من غير دهان
أهو سر الفن فى اللاعب أم سر « المكان »

الزعيم عندنا

كثير من ممثلي الأمة فى البرلمان عندنا يتصف بما يلى من العقل والشكل هذه الصفات تنال مثلى الأقفية السورية التى ألحقها الجنرال « غورو بلبنان »

أيها الأعزل هل ترغب فى أن . . . تتزعم ؟ ؟
قوّم الشارب واقعنسس وعنفص وتعرم
واحمل « الفرد » على جنبك والفرد مدمدم
ثم جرد عصبة أعقلها أعمه أبكم
وأبحها حرم الأمة والأعراض مغنم
وإذا خاشنها رأس من الناس تحطم
ثم زاول بعد ذاك الحكم فينا وتحكم
أيها الأعزل ليس العلم للكرسى سلم
وإذا حاولت أن تصعد بالأخلاق تندم
لتب الأخلاق والعلم على الحكم محرم

صاحب الدولة

خوطب بها « فلان » يوم سقوط وزارته

صاحب الدولة ! ! هلا زلت تدعو فتجابا ؟ ؟
ما الذى احدث فى عهدك هذا الانقلابا ؟ ؟
كنت بالأمس أعز الناس فى الناس جنابا
كل قلب يتمناك طعاماً وشرابا
وعلى كل فم ذكرك كان المستطابا
وأرى الراضين قبلا عنك قد عادوا غضابا
وتبارت ألسن القوم توفيك الحسابا
يا له أدهش ما يقضى على النفس عجابا
أفلا تسأل أو تعطى على هذا جوابا ؟ ؟
لم كنت التبر فى الناس وأصبحت الترابا ؟ ؟
عبث الليل بطاووسك فارتد غرابا
وترجلت وقد كانت لك الشعرى ركابا

أزير أم وزير

أيها النائب ما أنت ؟ ؟ أزير[1] أم وزير ؟ ؟
أيها النائب ما عندك : والتمثيل زور ؟ ؟
خل عن مجلس أحياء كراسيه قبور
سمرتهم شهوة الحكم بها كيلا يطيروا
كل فرد منهم كان ولا يبرح « غورو »[2]
يتغنى بالمقاصير وتسبيه القصور
همه أن يفتح « البار » وتهتز الخصور
وتزق الصبح عينيه كؤوس وثغور
فإذا بالعدل يدنو منه : والحق يشير :
« أيها النائب ما أنت ؟ ؟ أزير أم وزير ؟؟ »

---

(١) الزير عبد شهواته .
(٢) دو أنلم غاشم أفرنسي كان مفوضاً في لبنان .

دولة الأعجاز

كان « فلان » يمنح الأمان بابتسامة لكل من يريد الانتقام منه حتى يأتيه فإذا به يصطدم بالزبانية على بابه وإذا هذه الزبانية في حل مما تفعل

صاحب الدولة يا أضحك خلق الله سنا
قضت الدولة في عهدك أن لا نطمئنا
آمنٌ لوحت بالعدل له فازداد أمنا
ومشى أعزل لم يلبس سوى الحق مجنا
فإذا الآمن بالغدر على بابك يمنى
وإذا بالنفر الغادر يمشي مطمئنا
راعي الشعب : أمنكم هذه أم هي منا ؟ ؟
أفما كانت إلى الأمس لكم عينا وأذنا
يا لها دولة أعجاز على الارؤس تبنى
لم تتم : إلا لمن قام على الإرهاق : وزنا

زعيم الليل

كم تقربت إليه وهو ينأى ويفر
إنه الجبار ينقاد له بحر وبر
أفما تبصره يمضى وفى أذنيه وقر
قلت : ما أخلق بالإنسان أن يعلوه كبر
يتحدى الأفق الأعلى به أنف وصدر
بيد أن الليل وافانى بما ليس يسر
إذ رأيت الشامخ الجبار يعنو ويخر
فى جحيم ملؤها سُكران إنشاد وخمر
وعلى عينيه من وقد الشفاه اللعس جمر
وعلى كفيه من أعطافها وسم وعطر
فإذا فى درك الرق يروض النفس حر
وإذا بالصدر يقعنسس وهو المشمخر
وإذا بالقمر البدر هلال يستسر

الزعيم الخنفساء

لفلان » طرق شتى بأنواع الدهاء
يتلقانا بوجهين ظلام وضياء
وعلى عينيه إذ يبسم لون من ذكاء
زرته يوماً وقد ضاق به ذرع الفضاء
يقذف الحمة كالبركان فى جوز السماء
فإذا الأفق دخان سد أسراب الهواء
وإذا الله، تعالى الله، من طين وماء
نافج الحضن عريض الصدر جم الخيلاء
فلثمت الترب واسترعيت كفى ردائى
قلت : سبحانك يا ذا العز يا ذا الكبرياء
أفما ينقذنا عرشك من هذا البلاء
فتلقانى بعينين كعينى خنفساء
ثم قال : اجلس فأنت اليوم أدنى ندمانى

صدق الله تعالى

ذهل الناس وقد أثرى « فلان » وتعالى
ومشى الخلق حواليه نساء ورجالا
ولقد كان لعامين أرق الناس حالا
مطرقاً يسترحم الأرض ترابا ورمالا
فإذا الرحمة أن تلمس كفاه المحالا
وإذا الخيبة ترعاه يمينا وشمالا
وإذا أحذية البؤس عليه تتوالى
فيرى النقمة أجدى من ترويه مآلا
ممعناً فى الناس خير الناس نهباً وقتالا
فإذا بالفقر يرتد له جاهاً ومالا
وإذا الناس يحطون بمغناه الرحالا
ويقولون : «فلان » أكرم الناس فعالا
وإذا ما قال ، قالوا : صدق الله تعالى

صواريخ

النائب النائبة

أيها النائب لا يحزنك تقريع أناس
شرعوا لومك يبنون على غير أساس
لامك الناس وما هم حين لاموك بناس
لم تذق أعجازهم ذوقك أحضان الكراسى
إنهم يجرون فى اللوم على غير قياس
إذ يرون الحق مأخوذاً به كل سياسى
فإذا ما جهل الساسة فينا ما تقاسى
ومضوا يستلهمون الحق من ثغر وكاس
فمن الحمق بهم أن يشركونا فى المآسى
أعلى أكتافنا خفوا إلى شم الرواسى
وعلى أموالنا قامت صناديد الحماس ؟ ؟
تملأ الأفق ، صواريخ من الشهب كواسى ؟ ؟

الله فلان

هكذا يستعبد الزعيم شعبه بالخبز

شغل الناس بما يفتك فى الناس « فلانُ »
عابث يغـــريه بالعبث نفـــوذ وأمـــان
تتصباه مـــن العيش دفـــوف ودنـــان
وعلى عينيـــه من وثب الليـــالى نـــزوان
مدية تفـــرى حشـــا الدين بكف لا تدان
وإذا أضحى مشى بـــين يديـــه الصولجان
ومحت عنـــه الدياجـــير قدور وجفـــان
عصفت منهـــن بالآثـــام خـــرفان سمـــان
فجثـــا الناس ، وللأكـــل كما لله ، شان
يتبـــارون فينقض جبـــان فجبـــان
ويقولـــون : تعالى الجـــود واعتـــز الخوان
بفلان » حُشِر العـــالم ، فالله « فلان »

ألف طرس

سمرٌ كان لنا عند « فلان » ليـــل أمسِ
حافل بالنفـــر البارز مـــن جـــن وإنس
أخذوا بالغض فى تهذارهم مـــن كل كرسى
ومضوا حتى أتـــوا منـــه عـــلى أكبر رأس
فتصدى لهم « الشاعر » حـــران المجـــس
دافعاً فى وجـــه مـــن يطعنـــه أحكم ترس
ناسباً للحاكم الأعـــلى بنـــا أفضـــل غرس
وإلى جبهتـــه مـــا لم يسعـــه ألف طـــرس
قلت : ما أسرع ما أصبح غيرى حين أمسى
كان من يومين ذا يطريه بالعاب الأخس
ونشدت السر فى الحـــرباء مـــن أعمق حس
فإذا بى : لا أعى منها سوى ترديـــد همسى
وأراها ذات ألـــوان مـــن الخـــدعة خمس

الله فلان

هكذا يستعبد الزعيم شعبه بالخبز

شغل الناس بما يفتك فى الناس « فلانُ »
عابث يغـــريه بالعبث نفـــوذ وأمـــان
تتصباه مـــن العيش دفـــوف ودنـــان
وعلى عينيـــه من وثب الليـــالى نـــزوان
مدية تفـــرى حشـــا الدين بكف لا تدان
وإذا أضحى مشى بـــين يديـــه الصولجان
ومحت عنـــه الدياجـــير قدور وجفـــان
عصفت منهـــن بالآثـــام خـــرفان سمـــان
فجثـــا الناس ، وللأكـــل كما لله ، شان
يتبـــارون فينقض جبـــان فجبـــان
ويقولـــون : تعالى الجـــود واعتـــز الخوان
بفلان » حُشِر العـــالم ، فالله « فلان »

ألف طرس

سمرٌ كان لنا عند « فلان » ليـــل أمس
حافل بالنفـــر البارز مـــن جـــن وإنس
أخذوا بالغض فى تهذارهم مـــن كل كرسى
ومضوا حتى أتـــوا منـــه عـــلى أكبر رأس
فتصدى لهم « الشاعر » حـــران المجـــس
دافعاً فى وجـــه مـــن يطعنـــه أحكم ترس
ناسباً للحاكم الأعـــلى بنـــا أفضـــل غرس
وإلى جبهتـــه مـــا لم يسعـــه ألف طـــرس
قلت : ما أسرع ما أصبح غيرى حين أمسى
كان من يومين ذا يطريه بالعاب الأخس
ونشدت السر فى الحـــرباء مـــن أعمق حس
فإذا بى : لا أعى منها سوى ترديـــد همسى
وأراها ذات ألـــوان مـــن الخـــدعة خمس

وسام ووسيم

أيها القابض كفيــه على الحــكم زعيما
تخذ الجــور بنــا مهنتــه منــذ أقيما
ما الذى ألهم كــرسيك أن لا تستقــيما
كنت إنساناً فلم أصبحت شيطاناً رجيما ؟ ؟
أفلم تقسم لنا أن تسلك النهج القــويما ؟ ؟
وترى أعدى ألدائك فى الناس الظلوما ؟ ؟
وتكون المثــل الأعــلى حديثــاً وقديمــاً ؟
فاتخذنا وجهــك البدر به نجلو الغيــوما
ووثقنا أن نــرى منــك أباً بــراً رحــيما
والتمسنا يــدك الطــولى بهــا نحى الرميما
فإذا أنت عــلى الــكرسى للحق غــريما
وإذا ذاك النعــيم الجم يــرتد جحــيما
وإذا همــك فى الدنيــا وسامــا ووسيما

تحت المجهر

من معجزات الحكم عندنا أن يتحول به الملاك
إنسانا والإنسان شيطاناً

زرت بالأمس « فلاناً » وهــو للشعب وزير
ولدن أبصرتــه قلت : وزيــر وأمــير
منظر يعلقــه القلب ويدعــوه الضمير
ولسان تصــدر الألفــاظ عنه وهى حــور
وعلى عينيــه من أوسمــة الخــير سطــور
قلت ذا محض لباب ليس يعلــوه قشــور
طيب الذات بمــا تحــكى عيون وثغــور
ولدى أن أسند الخــبر إلى العقــل الخبير
كشف الساتر عنــه فإذا الأعــين عور

سنة الخبز

من الناس من يستهويهم الجاه أو المال وفى هذا ما يغوى على أن المصيبة عندنا هى أن الشعب بأسره يستهويه الخبز فيستخذى بين يدى مطعمه حتى يسف التراب

ما ترى عند « فلان » وهو بالخبز يجود ؟ ؟
ينجلى عن بابه وفــد وتحتــل وفــود
أتراه يطعم الجائع ، والبــؤس شــديد ؟ ؟
وعلى الخبز الذى يطعم ، للجــود شهود ؟ ؟
أم تراه يطعم الخبز،وتــدرى مــا يريد ؟ ؟
لم ير الله على القصعة يعلوها الــثريد
إنما يسألها عن مثلــه كيف يســود ؟ ؟
وعن المجــد الذى فارقــه كيف يعــود ؟ ؟
يسأل الجفنة عمن شــاد مجداً فيشيــد
سنة أحكمها الخــبز ، وللخبز عبيــد

الأفيون

تهريب الأفيون والحشيش إلى مصر من ميزات زعمائنا

أيها الأفيون ، والخشخاش أصل لك : غن
غن يا أفيون أنشــودة شعب مطمــئن
غن عشاقك وانفحهم بهــا من كل غصن
أنت يا أفيون يا أبيض يا حلــو التجــنى
أنت أبدعت على عهد فلان كــل لحــن
أطربت ألحانك الخضراء منــا كل أذن
كل بان لم يــكن لولاك فى الأمــة يبنى
لونك المحبوب أنسى كل رأس كل دن
وتلقى عنــه أصحــاب المعــالى كل فــن
كم خطيب غــاص فى بحرك من رجل لذقن
قلب « المجلس » مــن تهداره ظهراً لبطــن
وتجلى « الفن » فى طلعتــه ضاحك سن

الله قرش

أصبح لفظ « الحشاش » علماً عندنا على تاجر المخدرات ومهربها من أفيون أو حشيشة وهو الزعيم النافذ

أيها « الحشاش » بشراك لك اليوم نهش
ولك « المجلس » بلهَ الأمة اليوم يبش
كلنا مثلك حشاش وبيت الكل حش
كل قلب لك يا طائرنا المحبوب عش
خصمك الأول فى الأمة من « يُرشى ويرشو »
أيها الحشاش آمنت بأن النصح غش
لك فى مجلسنا الأعلى كما لله عرش
وحماة المجد فى الشعب إلى نورك تعشو
ولفن « العاهل » الأول فى عرشك نقش
أيها الحشاش مهما خفى السر سيفشو
وشيكاً يهلك الأمة أن الله « قرش »

أدهى وأمر

عندما عقد أول مؤتمر فى مصر لتأسيس الجامعة العربية فى سبيل وحدة العرب

أنت يا أفيون أدهى من « فلان » وأمر
أنت للوحدة[١] من صيدا إلى طنطا ممر
يتنادون لما فى « مصر » والأفيون « مصر »
ياله مؤتمراً أعضاؤه « زيد » « وعمرو »
حشو عينى كل « عضو » منك يا أفيون جمر
أهم الأحرار فى الأمة ؟ ؟ والأحرار كثر
كل حر بين جنبيه لمعناك مقر
أيها الأفيون هل عندك للشاعر سر ؟؟
وحدة الأمة فى عهدك للأمة قبر
كل رأس بك ملآن ، من الأمجاد صفر

(١) الوحدة العربية التى كنا نتغنى بها ثم يتخذونها وسيلة لتهريب الأفيون

من قهرمان إلى ملك

فجأة ترى السياسي إذا دخل الحكم يتحول من أرض إلى سماء فتتحرى الأسباب وإذا هي تجارة الأفيون محمية بالسياسة الحرقاء

أنت يا أفيون في كل ضمــير أفعــوان
أنت صالٍ تارة فينـــا وطــوراً صولجـــان
أيها الأفيون !! قـل ما شئت فالدنيا أمان
لست أدري . أفلان أنت ؛ أم أنت فلان ؟
أنت في الأمــة رأس وهــو في الرأس لسان
ولكل منكمــا في مجلس التمثيـل شــان
أنت ذاك الملك الآمــر وهــو القهــرمان
تملأ الخــلاة قمحاً فإذا النغــل حصــان
وإذا الأبله في المجلس ذاك البهلــوان
وإذا العي الــذي كان ؛ بــلاغ وبيــان

نواب الشباب

الكيت كات[1]

أنت يا « كتكات » يا مسرح نواب الشباب
أنت وحي القمر الساهر في ظل الحجاب
أنت للمجلس مذ كان لنــا . أول باب
منك يغضون إلى ندوته ميل الرقــاب
فإذا ما زأروا راعتــك منهم أسـد غــاب
وإذا هم رطنــوا كان لهم فصــل الخطاب
غير أن الليث إذ يزأر مــن فعــل الشراب
والخطيب الفذ من صنعــة هنــد أو رباب
يا له عهداً بلغناه عــلى شــوك الحراب
طربت غربانـنــا فيــه عــلى لحن الذباب
ومشت أسد الشرى صاغرة خلف الــكلاب

(١) هو ملهى أجنبي يحفل برجال البرلمان .

الكيت كات

أنت يا « كتكات » يا مسرح عين البرلمان
أنت فينا « مجلس » أول ، و « المجلس » ثانى
كل قــرم لم يؤيد بلك رعديــد الجنــان
وخطيب لم تسـدد فمه ، عىّ اللســان
يبيط النــائب من علياك غض الطيلسان
وعلى عينيه مـن ثغر وكأس جمــرتان
فإذا الرعديــد بالامس عظيم النــزوان
وإذا السكّيت من قبل كثير الهذيان
يا له شعباً تولى الحــكم فيه نــدوتان
ندوة تزخر بالأسد وأخــرى بالقيــان
يربط النــدوة بالنــدوة أمــن وأمــانى
وقديمــاً حــكم الشعب زنــاة وزوانى
ينشدون الحــق فى ظل شغــاه ودنــان

فص الخاتم

أنت يا « كتكات » لى بحر وللصياد شص
الأفاعى (١) البيض من أوكارك الســود تنص
كلهــا أيد يفتشن وأحــداق تبــص
شربت فيك دم الشعب وما كادت تغــص
أنت يا عين المها فى كل عرس لك قــرص
كم تصبى نائب الشعب على صرحك « دنص » (٢)
والزعيم « الحر » فى خاتمــك الأحمر فص
لم يسد فينا امرؤ ليس لــه منك ممــص
إن فى المجلس دستوراً عــلى هــذا ينص
كل ذيل طــال فى الشعب له فيك مقص
وقديمــا ســاد فى العــالم زنــاء واص

(١) يقصد بالأفاعى هنا الراقصات .
(٢) الدنص كلمة أعجمية تعريبها الرقص .

عش العندليب

أنت يا « كتكات » يا مسرح « نواب » الجنوب

أنت وكر الصل : لا بل أنت عش العندليب

حافل الندوة بالأحرار من مرد وشيب

يتنزون على صرحك من ثغر لكوب

أفرغوا الأكؤس ثم انقلبوا ملأى القلوب

يستعينون « سراياهم » على ملء الجيوب

أيها الشعب أفق واحذر أعاصير الخطوب

إنها أوبئة من عنصر غير غريب

داؤنا يا شعب قد أعيا على كل طبيب

داء نواب مخانيث وقطاع دروب

داء شعب لم يبال الحكم به إلا شعوبي

محسن في قومه مهما تمادى في الذنوب

يا لنا أخرقة نلجأ من ذيب لذيب

بائس ومهووس

أيها البائس ماذا كنت لو كنت مهووسا ؟ ؟

أتغض الطرف أم تأخذ بالجرم الرئيسا ؟ ؟

يظمأ الشعب ومولاه يعب الخندريسا

فإماء يتبادلن جرازاً وفؤوسا

وقيان يتعاطين ثغوراً وكؤوسا

أرؤس تهوى وأذناب تحولن رؤوسا

وقصور يحمل المرمر فيها الآبنوسا

تتغذى حلم البائس بالدمع غميسا

وخصاص ضرب الفقر عليهن الروموسا

خربات تغتذى من فقرها ذلا وبوسا

أيها البائس لا تطلق من الصدر حبيسا

إنه الشاعر والشاعر أحرى أن يبوسا

ينشد الأرض فترتد عقولا ونفوسا

أفلا يؤلمه أن يبصر الحق مدوسا ؟ ؟

جزادين ثقال

ما أرى الأشياء في عهد « فلان » تتعالى ؟ ؟
كل شيء ، ما عدا الإخلاص قد عزّ منالا
كل ما تطلبه حتى الردى يطلب مالا
وأرى المال إذا لم أكسر « القفل » محالا
أو أرى في مجلس الحكم لكفّي مجالا
حبذا الرزق على « البرج[1] » حراماً وحلالا
ساحة تسرط أموال الورى سرط السعالى[2]
ونراها كلما ازدادت قرى زادت هزالا
أترى المال الذي تبلعه حال رمالا ؟ ؟
إنه حال جيوبا و « جزادين[3] » ثقالا

(١) هو حي ساحة الشهداء حيث دار الحكومة .
(٢) هي الغيلان .
(٣) واحدها جزدان وهو حقيبة اليد .

ألاعيب القرود

كم قتيل بين أحضانك ، يا صور[1] ، شهيد
هو رمز الحق للنهضة في العهد الجديد
ضاعفت قتلاك يا شعب جفسان من نريد
يتولاك بها أشباه ألواح الجليد
خشب البنيان أنت جاوداً من حديد
أيها الشعب أفق وانظر ألاعيب القرود
عهدنا عهد مخاليص وعباد نقود
مسخوا فينا يهودا أو سماسير يهود
أيها الشعب أفق واسمع أناشيد العبيد
يتغنون بأمجاد جدود في لحود
سادة يبدو على أجفانهم ذل المهود
رضعوا في اللبن الذل فناموا في المهود

(١) صور هي عاصمة « جبل عامل » في جنوب لبنان .

مزامير وطبول

سبحت باسمى مزامير وحيتنى طبولُ
ومشى بين يدىّ الشعب ، يصغى وأقول
فتلبينى من القوم قلوب وعقول
فإذا قلت : يعز الظلم ، قالوا : ويطول
وإذا قلت : تصولون معى ، قالوا : نصول
كان ذا إذ كنت جباراً على الحق أصول
لا أرى العزة إلا أن أرى السيف يجول
وتغول العمل الصالح من حديه غول
ولدى أن أنذر الغر من الشمس أفول
ودعانى أن أرى الله من الشيب رسول
فإذا الجند الذى أحدق بى أمس فلول
وإذا الناس يشيرون لأصغى ويقولوا

الملك العضوض

كلما طلت بنا يا صاحبى ازددت غموضا
أفلا تكشف هذا السر إلا أن تبيضا ؟ ؟
كل حفل لك أبكانا قتيلا أو مريضا
أفعزرائيل ولاك بنا ملكاً عضوضا ؟ ؟
أكثر الناس على قلتهم فيك القريضا
فتوسمنا الليالى السود فى عهدك بيضا
وأمنا البحر فى جيب « فلان » أن يغيضا
ثم عودنا المجارير به أن لا تفيضا
أوَ لما سدت فينا كنت للحق بغيضا ؟ ؟
أيها العهد تمطيت فما جزت الحضيضا
يا طويلا كابد الناس به الهم العريضا
أنت كالأرضة لم تحدث لنا إلا القروضا
أوَ فرضاً جئت أم جاوزت بالفعل الفروضا؟؟

فخر الشباب

الزعامة

حاول المجد «فلان» وتفانى فى الطلاب
فرآه . وأولو المجد كلاب ، فى الكلاب
فاصطفى أقدر ذى ظفر على الشر ، وناب
ومضى يبطش فى الناس به بطش الذئاب
يتحرى سدة المجد على حمر الرقاب
كلما غل يدا منهم تولى فتح باب
ولدى أن حل من جوسقه أسمى القباب
بعث الصيحة فى الأفق فدوّت كالعقاب
ودعا الناس إلى السمع فلبوا كالدواب
ومضى يخطبهم كالبحر زخار العباب
قال : من يدرك سر النار فى قلب السحاب؟
ومن السامى على عرش العلى غض الإهاب ؟
هتف الكل وقالوا : أنت يا فخر الشباب

خبز وملح

قيل لى : يسألنا عنك «فلان» ويلح
قلت : قد يسأل عمن صح من ليس يصح
فوردت السائل المخمور والأيام تصحو
فتلقانى على الرحب . له صوت أبح
وابتسام يثبت الفن كما شاء ويمحو
وجبين فوقه من ناصع الشيبة صبح
ولسان ملء فيه عربى اللفظ قح
فيه إسراف وفى الفكر الذى يغذوه شح
قلت : هل يحكم بين القلب والعينين صلح؟؟
أبداً عندك ما بينهما طعن وجرح
فغدا يصرف بالفج من القول وينحو
وعلى جبهته خبز وفى عينيه ملح
ثم أغضى عن جوابى ، ومضى وهو يقح

حمير وحجارة

سامح الله على هضمى « فلانـا » وأجـاره
كم تمنيت بأن يضـفى على النجم إزاره
ومشى النـاس معى نبنى على الجـوزاء داره
قال لى قبل تجليـه عـلى عـرش الأماره
أترانى أدرك المجـد إذا خضت غمـاره ؟؟
فبسطنا الأيـدىَ البيض نوقّيـه عثـاره
ونفضنا عنـه بالأجنحـة السـود غباره
وحملنـاه فمثّلنـا حمـيراً وحجـاره
فهو فوق الهام طوراً وعلى الأكتاف تـاره
ولدى أن ملأ الـكرسى كرسى الـوزاره
وتوسمنا لـه فى منكبها كـل الجـداره
كفأ الحلـة وارتد كفـانا الله نـاره
وتنادينـا عـلى صفقتنا : يا للخساره ! !

أساطين العدالة

فى مدينة « عاليه » وهى مصيف أعيان الدولة حيث يضحون بالأمة على مذابح الشهوات بين الخمارة والماخور وحول موائد الميسر وفى مسارح اللهو

أنت يا « عالية » الشأن علينا اليـوم عـاله
أكلت أبهـاءك السـامية الشعب ومـاله
كل بهـو منـك محشـود بأرباب الجلاله
لك زق المجـد مـكلوء وللشعب الثمـاله
كيف لا تمسـين بدراً حولك الأنجم هـاله
وعلى سفحك يصطاف أسـاطين العداله ؟؟
كل نجم قـوس الأفـق بعينيك هـلاله
يبذل الآلاف كيـلا تلذع الشمس قذاله
والمساكين عـلى الشاطى يعدون رمـاله
يا له مـن رجل يأكل إن جـاع رجـاله

الولائم الدخيلة

ملأ الدنيا ومن فيها « فلان » بالضجيج
كل بيت منه رجاع الصدى طاغى العجيج
فتراه أبداً نضو هبوط وعروج
من تخوم الأرض ينطاد إلى أسمى البروج
قلت : ما عند « فلان » وهو خفاق السروج؟
يصخب الناس حواليه كأفواج الحجيج
قيل لى : أولم للقائد فى ظل الوشيج
صفرة فاض عليها الجود باللحم النضيج
زحف القوم لما زحف ابى « زيد » السروجى
واكبوا فوقها عوجاً بأيد غير عوج
ومضى صاحبنا بين ولوج وخروج
يصل الزأرة بالزأرة كالليث المهيج
معلنا عزة قحطان بإعزاز العلوج

صاحب العزة

سبحانك اللهم

صاحب العزة يا محبوب قلب الشعب !! قل لى
كنت تقتات على الوجبة من خبز وخل
ما الذى رقاك من أدنى إلى أعلى محل ؟؟
أهو الحظ المواتى فى الزمان المتوالى ؟؟
أم هو الديان صليت له أم لم تصل ؟؟
عبثاً سبحانك اللهم أن يقنع مثلى
أن فى صفحك عن بعض الورى بعض التجلى
طائر العقل وفى تحكيمه حكمة عقل ؟؟
وحكيم يتلقى الأمر فى دولة نذل ؟؟
عفوك اللهم لا الحق ولا الحكمة تملى
قدر يلهو ؛ ومن لهو بنا هذا التولى
فجواد يخسر الشوط وبرذون يجلى

سجود وركوع

صاحب الدولة مر ، فالشعب يصغي ويطيع
أفلا تنبئنا عـــن فهم مـــا لا نستطيـــع ؟ ؟
أى عذر لك أن تشبع والشعب يجـــوع ؟؟
ولماذا تشترى اليوم وقد كنت تبيـــع ؟ ؟
صاحب الدولة ! ! ماانفكت تحييك الجموع
أهي أحرارك بالأمس تغـــذيهـــا الدمـــوع
أم عبيد المـــال والقـــوة يحدوها الخنوع ؟ ؟
أين عن قبلتها « طه » وموسى « ويسوع » ؟؟
لا أرى إلا إلى وجهـــك يحنيها الخشوع
وعلى بابـــك يطـــويها سجـــود وركوع
أيهاذا الوثن القـــائم والحـــق صريـــع
أعلى بندك هذا خفقت منا الضلـــوع ؟؟
وعلى سود ليالينا بكت هذى الشمـــوع ؟ ؟

أمير على حمير

زرت بالأمس فلاناً وهـــو يختال فخـــورا
يتلقى النـــاس بالعطف إناثاً وذكـــوراً
قلت للجالس فى جنبى وقـــد مـــال سرورا
هل تبينت معى ما يملأ الأعـــين نورا ؟ ؟
قال : ماذا ؟ قلت : عينين تشعان حبورا
وفم يملى على النـــاس شفـــاها وثغـــورا
يحسب البسمة فى القوم جنـــانا وقـــدورا
ويشيد الـــكلم الحلـــو جنانا وقصـــورا
ويروق النـــاس أن يمعن فى الـــوعد كثيرا
فإذا بـــرّبه كان بمـــا وفّى جـــديـــرا
وإذا أخفق فالتقصـــير عدوه قصـــورا
هكذا يبقى عـــلى الحالين فى الدنيـــا أميرا

عنوان المحبة

أيها النائم فى أروقة الحكم تنبه
لا تكن فى « قلم العدل » على العدل مسبه
زحزح النوم عن العين وفتش كل « شعبه »
تجد المغفى على أوراقه يعبد ربه
ولعل الرب فى الأوراق، و« الشعبة » كعبه
أيها النائم قد مزق داعى الليل حجبه
قم ونبه لصلاة الصبح من لم يتنبه
أمن السكر أم السكّر جافى النوم جنبه ؟!
فمضى يختلس الصبح ليقضى ما أغبه
سهر الليل ونوم الصبح عنوان المحبه
فعلى قدر الهوى تسهر أجفان الأحبه
أترى السكر أم السكّر بالمحبوب أشبه
لست أدرى ؛ ولعلى أدّعى العلم فأجبه

بنت الله

وشريك الخالق

ذاب يا صاحبيَ الثلج وبان السلح تحته
وجنينا حنظلاً ما كان أزهى أمس نبته
فات قلب الشعب أن ينبض والعلة سكته
لو أطاق الحكم بالذات لما استوزر سته
همه أن يشرك الخالق أو يبلغ سمته
أيها الأحمق لولا صلع فيك لكنته
إخلع الكبر فما حكمك فينا غير نكته
ولو استخلفك الله لكانت منه فلته
تخذ الله المسيح ابناً فهلا كنت بنته ؟!
إن فى عينيك ما لو سنح الظبى لفته
ولكم عزت عليه نظرة منك ولفته

كيف كان !!

قال لى : جالست بالأمس « فلان بن فلان »
فتلقانى بما ألهج بالشكر لسانى
بابتسامات رقيقات كأحداق الحسان
وعبارات رشيقات كأعطاف الغوانى
و « فلان » سامق النبعة مرموق المكان
قلت : قد كان كذا قبل دخول البرلمان
إنه يبسم للكرسى فى ظل الأمانى
إنه يسلك فى ألفاظها تلك المعانى
وعلى أوتارها وقّع هاتيك الأغانى
كان إذ جالسته فيها كثير الحيان
قم وزره ، وهو فى منصبه ، بضع ثوان
تجد البشر وقد ودعه منذ زمان
وترى أن الذى تمدحه غير « فلان »

عماد الوطنية

أخلاق الناس

زارنى أمس وحيانى ، فأكبرت التحيه
ولأمرٍ ما ، مشت بين يديه الأريحيه
يكثر التسآل عن كل صبى وصبيه
لم أكن أعهده من قبل فياض السجيه
دمث الروح رقيق الطبع سامى العبقريه
جل همى كان أن أبلغ إدراك الطويه
وأرى كيف توارت عنه تلك العنجهيه
قال : هل قابلت بالأمس عماد الوطنيه ؟!
قلت : قد قابلته فى مجلس الحكم عشيه
قال : قد قيل لنا : إنك أصبحت وليه
قلت : قد كان كذا ، لكن ولياً لا مطيه

حمار الزعيم

عهدك الحافل بالعز هو العهد « المبارك »
صبغت جِدته الحمراء بالليل نهارك
كم قتيل لم تجره وهو من قبل أجارك ؟ ؟
لم تصر فينا مصير البدر لولا أن أصارك
ولكم طأطأ بالأمس يوقّيك عثارك
وعلى أكتافه تُعلى كما شئت منارك
ماله يعتسف الليل ولا يبصر نارك ؟ ؟
أيها البستان ! ! من سيّج بالشوك ثمارك ؟ ؟
فعلا حيطك حتى مست « الشعرى » جدارك
وتراءى البدر فى أوجك حتى قيل زارك
أيها الطائر لا تنس على الأرض مطارك
أذكر اليوم الذى كان به الكوخ مزارك
وادّكر عصبة بؤس كلهم كان حمارك

كان وكان

كان بالأمس إذا أبصرنى يزورّ عنى
وإذا حاولت أن أدنو منه فر منى
كان لا يبصر وجه الله فى إنس وجن
يلبس الدنيا أمانيه فيبنى ثم يبنى
كان ، مذ كان ؟ مكان القلب من عين وأذن
يملأ الأفواه من أنشودتى علم وفن
ومضى يرسم فى الأفق أمانى المطمئن
حاكم يملأ دست الحكم بالخطب المغنى
وهوى الدهر به فانحط من ظهر لبطن
فإذا بى أتلقاه على أدبر متن
شانه الجسم بأطمار من الفاقة دكن
قلت : هل تذكر من أبصرنى فازور عنى
وإذا حاولت أن أدنو منه فر منى ؟؟

الصحافة المارقة

بعض هذى الصحف الكبرى كثير السقطات
وهو لو أخلص لانجاب نقى الصفحات
زرت يوماً ما صحافياً كثير الهفوات
وهو مطوى[1] القرى بين يراع ودواة
قلت : ماللدر قد جاور بعض الحصيات
بين أوراق توافينا بها كل غداة ؟ ؟
بعضها حى الرؤى والبعض مسلوب الحياة
قال : قد أكره أحياناً على تلك الهنات
ربّ قول جاء محشوا ببعض الترّهات
شفعت فى نشره بضع صلات طيبات
كم حقير الفكر وافانى جليل الخدمات
بيضت غرّ أياديه سواد الكلمات

(١) مطوى القرى أى مقوس الظهر .

عروبة لبنانى

يا لها أحجية عند « فلان » لا تحل
مبدأ مشترَك طوراً وطوراً منتقَل
زرته فى مطلع الصيف ؛ وجو الصيف يحلو
فإذا ذكر « الفرنسيس » على الأكؤس يعلو
وإذا « يعرب » فى الأفواه يجفى ويمل
ويمر العام مطوياً به فصل ففصل
فإذا « باريس » تنهار « وروما » تضمحل
وإذا بالغوطة الغناء تزهى وتدل
وصباح « الوحدة » الغراء من « مصر » يطل
وإذا صاحبنا يقلع عما كان قبل
مُعربا يمعن فى الطعن على الغرب ويغلو
وعليه من لواء العرب الأحرار ظل

سنة الله فى خلقه

هكذا الحياة

هجر الحانة واللهو «فلان» وأنابا
وزوى النفس عن الخمر طعاما وشرابا
ومضى يطرق أبواب التقى بابا فبابا
بعد خمسين طوى الفسق عليهن الشبابا
خائضاً فى لجج الغى ذهابا وإيابا
وإذ ابيضّ من العجز شوى واصفرّ نابا
حمل السبحة واستبدل بالتبر التّرابا
فمشى الناس حواليه يدينون الرقابا
ويقولون: فلان طلق الدنيا وتابا

الفرقان المبين

كان إذ يجهل فى الدين، أعزّ الناس دينا
كلما ازداد من الجهل به زاد يقينا
يقطع الليل إلى الصبح بكاء وحنينا
يشبع الفرض إذا صلى ذيولا وقرونا
كان لا يفتأ يعتز بذكر الصالحينا
غائر الدمعة فى قلب الدجى حتّى يلينا
مرسلا لحيته الكثة فرقاناً مبينا
ورياح الصيف تذروها شمالا ويمينا
ثمّ ما ترجوه من عقبى «فلان» أن يكونا ؟ ؟
غاص فى الأرض علوما وطوى الأفق فنونا
فإذا الدين خبالا وإذا التقوى جنونا
وإذا الليل بغاء وإذا الصبح مجونا
وإذا «موسى» بلا أغنامه: يرعى الذقونا

أضحية العيد

صادق « المجلس » بالأمس على عشرين ألفا
وعلى أضعافها عشراً وزاد الضعف ضِعفا
عُشرها يعنى به الوفد على « الوحدة » صرفا
وعلى عيد جلوس « الشيخ » باقى المال زُفّا
بعضها حال أثاثاً يخطف الأبصار خطفا
واستحال البعض فى أبهائه لهواً وقصفا
يا لها أضحية أحلى من الشهد المصفّى
ورق لو مسها ذو أدب لاصفرّ كفّا
ولشفت فرأى فيها دم الأكباد صرفا
وأرته حرقة الجائع بالأدمع تطفى
أيها العابث بالأمة يلهو مستخفا
نهض الصقر الذى خاتلته حتى أسفا
لم يعد بين يديك الصِرف بالتزييف يخفى

الأصفر الرنان

لا أرى فيمن أرى ، إلا قروداً تتنزى
يتنادون على أحكامهم : من عزّ بزا
فئة تفسد فى دار إلى الإصلاح تعزى
« وفلان » بينها أوسع خلق الله قنزا
جئته فى حاجة فازور عنى واشمأزا
وهززت الجامح الغرّ فما لان مهزا
فعرضت الأصفر الرنان للحاجة رمزا
ورآه فى يدى فارتاع حتى كاد يُمرزا
قال : ساءتنى فقد أوشكت أن أوذيك لمزا
وكما تبصرنى أعييت تنسيقاً وفرزا
عمل كادت حياتى فيه أن تصبح لغزا
قلت : قد كان الأولى قبلك شرواك وأخزى
وقديماً كان هذا الأصفر الرنان حرزا

الصديق الزائف

ما توقعت على عهد « فلان » أن أضيعــا

ولقد كان يمنيــنى من العيش ربيعــا

قائلا : من لى بأن أشبــع حتى لا تجوعا ؟؟

وبأن أثرى فتدعــونى فآتيك سميعــا ؟ ؟

وألبى دعــوة الداعى إلى الحــق مطيعــا

ويدور القـــدر الغاشم بالعــانى سريعــا

فإذا بالـــكوخ يرتد له حصنـــا منيعــا

وإذا صنوانـــه مدت إلى النجم فــروعا

قلت : يا صاحبُ لم يترك لنا الماضى دموعا

فرقتنا نوب الدهـــر وقـــد كنـــا جميعــا

رفعت قدرك فى الدنيـــا وخلتـــنى وضيعــا

قلت ما قلت ، وقد كنت بما قلت ، رقيعا

لم تكن تلبية الصاحب لى : إلا رجيعــا

تخيل حواء

ديوان « حواء » كان وليد أيامى العارمة بالشباب ، ويكاد يكون صفوة شعرى فى العقد الرابع من سنى حياتى ، وهو ما بين الخامسة والثلاثين إلى الخامسة والأربعين

وإذا اطمأننت إلى شيء من شعرى فى خلوصه من تكلف الطبع واحتفاظه بروعة الفن ، وصدوره عن عاطفة لا تعرف الكذب وانطلاقه فى عالم الخيال الحق . أقول : إذا اطمأننت إلى شيء من هذا الخالد فى شعرى فإنما أشير به أول ما أشير ، إلى ديوانى « حواء » الذى أخرجته للعالم فى قمة شبابى الفاره ، والقدر الذى أختاره « للتخيل » قسم الحنين فقط .

وهو بعد ذلك خليط من الابتسام والدموع أو قاصر على الأنانية فى الحب الحافل بمتع الحياة .

ما نظمت وأنا أشعر مثل « حواء » و « فلان » ولا كتبت وأنا أفكر مثل « بلاسم » و « من يسمع » فمن شاء أن يفقهنى فلينظر إلى من خلال هذين الأثرين اللذين هما مزاج دمى الفائر وفكرى الحائر .

أروع تمثال

خلقتك ؛ لا أني بعثتك من يدى   فتاة ترى شخصى وتسمع أقوالى
ولكننى أحدثت فى الكون بدعة   تغنى بها من فيك أروع تمثال
وسلسلتُ من عينيك روحاً طغى بها   على الكون من عينىّ أبدع شلال
أطافت به الآلام من كل شاعر   حواسرَ يستلهمن مصدر آمالى
وكم مرّ بى منهن بالأمس هازئ   وقد قمتُ فى مجراه أغسل أسمالى
فلما كشفت السّر عنك تحولت   جداوله السفلى مصارع أبطال

قلم البارى

أطلى على الصحراء والشمس لم تزل   مخبأة والفجـــر يهتف بالسارى
ترَىْ أفقاً يغشاك بحرُ سرابـــه   ويرسم فى عينيك واحـــة أشجار
هنالك إن أمعنت أبصرت موجة   من النور فى أحشائها فلك جارى
وكادت ترى عيناك قلباً تهـــزه   من الفلك الدوار رنـــة أوتـــار
أطلى مع الفجر الحزين ترَىْ يداً   على صفحات الكون ترسم أشعارى
تسددها من عالم الأرض فـــكرة   تبارك فى إبداعها قلم البـــارى

جحيم الخلد

بعثتك من عينىّ فى الكون دمعة   تجاذ بها روحى ويخلَق جلبابى
وأنهلتُ عينيك الحياة فأحدقت   بها من جحيم الخلد جنة أعناب
وألبست كفيك الخضيبين من دمى   أنامل قدت من سبائك عنـــاب
وقلت لماء المزن صفق على يدى   حميا الدجى وانفح بها قمر الغاب
فكم ود لو أرعيته فى سمائه   من الروضة الغناء بضعة أعشاب
ولو شئت إذ ناجيته لتهالـــكت   دراريه حتى أشرقت بى أثـــوابى

القلم الجوال

دعونى أجل فى مهجة الكون صامتاً   وتخرس فى قلب الطبيعة أحلامى
واهتف بالأفلاك أن لا تردنى   إلى الملأ الريان من كبدى الظامى
خذوا كل ما فى البر والبحر واتركوا   لى القلم الجوال فى الأفق السامى
رسمتك فى متنيه عينين فاضتـــا   على جنبات الأفق بالشفق الدامى
وأبصرتا الروح التى عل من دمى   جناها وغذته عصـــارة آلامى
فكانت مثالا منك وامتد ظلهـــا   على الكون حتى كان مصدر الهامى

إلى أين ؟ ؟

إلى أين ؟ لا الخضراء متّسع بها … لروحى ، ولا الغبراء تحمل جثمانى
أعندك غير الخافقين مفازةٌ … لورقاء لم تظفر بها يد إنسان ؟
أرى أن أفقاً غير أفقك لم تجل … به الروح إلا حاولت أفقاً ثانى
فآوى إذن فى صدرك الرحب طاغياً … بصدرى وفى إنسان عينك إنسانى
فإنى رأيت الكون فلكاً يديره … شراعان مكلوآن منك بربُّان
فأجرامه العليا لفاظات أنفس … وأجرامه السفلى حثالة أبدان

أفق الوادى

هوى لك فى ظل الخميلة رائح … علىّ بما يشدو هزارك أو غادى
تموج به عيناك شعراً وربما … تحدر فوق الزهر من فلك الشادى
هوى رق حتّى ابيض فى مقلة الضحى … واشفق حتّى احمر فى أفق الوادى
نفحت به خد الشقيق فرنقت … حواشيه حتّى ابتل من كبدى الصادى
وأنشدته ذكرى ليال جلوتها … عليك فاصغى لى وردّد إنشادى
وراح يزقّ الطير حبات قلبه … ويسأل عن عينيه دجلة بغداد ؟

حواشى الروض

ذكرتك فى البحرين فارتاع نبته … وأشرقنى بالدمع منظره الدامى
وأسلمت للآهات نفساً تفتقت … لها فى حواشى الروض جنة أكمام
وظلت أجيل الطرف فى الشرق ناشراً … على جنبات الأفق أعذب أحلامى
وأطرقت حتى ما يمر بخاطرى … من العيش إلا ما تزخرف أوهامى
كأنى لم ألمك فيه قصيدة … ولا كان من عينيك مصدر إلهامى
هبنى فما أشكو به ما يمضنى … فينصت لى دهرى وتسمع أيامى

حدائق مدراس

احباى لو كنتم معى لتفتقت … أمانى عنكم فى حدائق مدراس
هتفت بكم تحت الظلام فاشرقت … حواشيه من عينى بالأمل الكاسى
وأمسكت قلبى ثم أجهشت واقعاً … على الزهر أبكيكم واحبس أنفاسى
كأنكم فى كل شىء أحسه … روائع تسمو بى وترهف إحساسى
يحببنى بالأرض أنك فوقها … وبالناس كل الناس أنك فى الناس
أعلى فمى من خمر روحك وانبذى … طلى مجها فى ناظرى فم الحاسى
فما فض ثغر الكاس غيرك من فم … ولا ضم روح الله غيرك من كاس

آفق ثانى

أسيغى الكرى فى ناظرىّ أو انشدى ... لى الصبح إن الصبح فى أفق ثانى
يذكرنى فى السند ليلٌ سهرتـه ... مع البدر عهداً كان منك بلبنان
تخطينه والبـدر فى الأفق حائر ... وبيروت لم يهمس بها فم إنسان
تشيرين لى أن لا أفوه ولاهوى ... على فمك البسام أروع تبيان
فما رق دمع الفجر حتى توشعت ... حواشى الدجى منا بأبهج ألوان
وأسلمت للتهويم عينين لم تجل ... بغيرهما لى فى الحقيقة عينان
ورحت أشق الفجر عما تنص لى ... أمانىّ من نهد بصدرك ريان

أحبك

أحبك ، فاسقينى بكفيك شربة ... من الماء صرف لماء واقتربى منى
ولا تمزجى بالدمع كاسى فلم أصن ... دموعك فى قلبى لاشرب من جفنى
أحبك ، واجنى لى بخديك زهرة ... من الروض ماشاءت لحاظك أن تجنى
ولا تسأليها ما الذى فض ثغرها ... فقد شربت من ناظرىّ دم المزن
أحبك ، واحكى لى بعينيك قصة ... عن السحر عما فيه من عجب الفن
ولا تسألى الفنان عما يصوغه ... فقد خفقت روحى به وروت عنى

أحبك وامشى بى مع الفجر لحظة ... إلى غرد يشدو على وتر الغصن
ولا تسأليه ما الذى هز عطفه ... فقد فر من صدرى وعشش فى دنى
أحبك ، واصغى لى أحدثك ساعة ... عن الدمع فى الأوتار والدم فى اللحن
أحدثك عن روحى وروحك فى فم ... يقول لىَ اشرب إذ أقول له غنى

عذراء الهوى

ردى من فمى ما شئت سحراً وروعة ... فما الفن إلا ما رواه فمى عنك
فلولاك لم يسبكنى الحب خالصاً ... وما كنتِ لولا الحب خالصة السبك
أرينى جمال الله فيما تصوغه ... بنانك من فسق غلائى أو نسك
ولا ترحمى دمعى وثغرك باسمٌ ... فما كنت لى حتى ضحكتِ بما أبكى
أصيخى إلى جنبيك تأخذك رعدة ... بما ضج من حاك هناك ومن محكى
وتستيقنى أن لست إلا مجاجة ... تحدّرُ ممن ليس عنك بمنفك

دموع الحب

سلى الثغرة العلياء يا أم عاطف ... عن المرج هل رقت نسائمه بعدى
وهل قمت رأد الصبح تجنين ما حلا ... لعينيك من فل هنالك أو ورد ؟؟
وهل حلمت عيناك بى فى ظلاله ... مع الشفق الباكى موسدة زندى

أفاطمُ هل أبصرت دمعي على الهوى — فإن دموع الحب أجمل ما عندي؛
فما افترّ إلا عن لآلئها فمي — ولا احمر إلا من حرارتها خدي
ويا أيها المرج الذي طال عهده — بنا أنت من مرج وعهدك من عهد
وقفت عليك الشعر والحب لاهياً — (بعينك) عن عيني بثينة أو هند
وما الشعر إلا أن تمر بخاطري — فاجهش حتى ما أعيدُ ولا أبدي

بلل الطل

تعالى يلقنا الهوى من فنونه — أناشيد تمليها الطيور على الحقل
فما الشعر إلا أن تجن زهوره — بمثلك حباً أو يجن بها مثلي
ونائحة فوق ترن وربما — تصوّح من تحنانها سعف النخل
أذات النواح المر بالله خبري — أعندك علم عن بني وعن أهلي
تركتهم كالزهر تندى به الصبا — وتحنو عليه الدوح وارفة الظل
أعيدي على سمعي رنينك عليهم — يحسون بي فيها أعدّد أو علي

هيا سامعي شكواي

دعوني أذق طعم النوى وأذيقه — أعز الورى عندي وأقربهم مني
وطيرين فوق الماء حاما فهيجا — حنيني اليكم واستفزهما لحني
أثرتهما بالشجو حتى تغنيا — فهاجا لي الذكرى بما أخذا عني
هيا سامعي شكواي نوحا وعددا — فوجدكما وجدي وحزنكما حزني
خذا من فمي ما شئتما وتغنيا — بما صاغ من لفظ وأحكم من وزن
خذا قطعاً فصلتها من حشاشتي — فرشعها دمعي ورصعها فني

العنق البض

تمني فلم تاق الأماني نظرة — على القلب إلا اخضل بالأمل الغض
دعي القلب ينبض بالحياة مع المنى — فلا كان ذو قلب يعيش بلا نبض
وما القلب لولا ما انطوى فيه من منى — بأعلق في جفنيك من سنة الغمض
وإن يك في جنبيك ما يبعث المنى — فما كان من حب هنالك أو بغض
لقد بغضت عيناك لي كل ناظر — إلي ولو كانت حشاشته بعضي
خلعت على عينيك أبهج حلة — من النور حاكتها سماؤك في أرضي
ورويت أشعاري بما أنا ناهل — من العضد الريان والعنق البض

الجثث الصماء

ملأت يدى من كل ما قد عرفته … وألمست روحى كل ما لمست كفى
فلم يبق مـاء لم ترده مطيتى … ولا أفـق إلا أجلت به طرفى
قطعت على هذا ثلاثين حجـة … من العمر ملأى الكاس دانية القطف
ولما عرفت الله فيـك جهلتـه … مع الجثث الصماء والهمم العجف
تنكر لى فيهم وهم ينشدونـه … بألسنة هوج وأفئـدة غلـف
وقلت لعينى استهلا من السكرى … خيالا يقينى الخسف فى زمن السخف
وآثرت أن لا أخدع النفس بالمنى … وأن أتمشى والحيـاة بلا إلف

حور فاطم

تعاميت كيلا أبصر الظل وارفـاً … علىّ ولم أبصر خيالك فى ظـلى
وأنكرت عينى أن ترى الزهر ناجماً … ولم تتعهـده سماؤك بالطـل
وقلت لعينى اصعدا بى لا السما … سماى ولا الفل الذى غرست فلى
أزيحا ستار الغرب عن أفق «عامل» … ومرّا بأحفاد العشيرة من أهـلى
فثمة لى من حُور فاطم أعـينٌ … تقول لعين الحور لا تردى قبـلى
هناك دمى يجرى على كل مبسم … وكل دم يجرى هنالك من أجـلى

ورق الطلح

جلوتك من أسمى معانى زهـرة … تطل على زهر الحدائق بالصبح
وزحزحت عنك الليل حتى تهالكت … دراريه مطلولا بها ورق الطلـح
مشت تحتك الأسحار خاشعة الصبا … ومرت بك الآصال دامية الجرح
جلوتك حتى اخضل غرسك من دمى … كزهر الربى أيان يصبح أو يضحى
فلما استوى مجناك ريان من فى … ومرت به الآمال زاكيـة النفح
خلعتُ على الأوهام ما هو مسكرٌ … وانبت فى قلب الحقيقة ما يصحى

الشقيق الغض

شكوت إليك البر بالأمس فاسمعى … لى اليوم ما أشكوه من سفر البحر
صحبت على كرهى أناساً(١) كأنهم … طواسين أسماهم تطامن عن شبر
خليط من الأعجام صفرٌ وجوههم … فيا لعناء الشعر بالأوجه الصفر
إذا رطنوا أغلقت أذنىّ دونهـم … فلم تعيا إلا نجيك فى صـدرى
وأرعيت وجه البحر عينى باحثـاً … مع السمك الطيار عن أفق الشعر
فكان شفاهُ الورد يبسمن عن دمى … وعين الشقيق الغض تدمع فى ثغرى

(١) الباخرة يابانية وهؤلاء ركابها

لون وعطر

هل ازدهر الكرم الكبير وهل كست   دواليه «جل الصل» بالحلل الخضر
وهل قمت بين الفجر والشمس لحظة   تذرّين فى أحداقه حورَ الفجر
أفيقى وغذينى بما تحمل الصبا   لعينىّ من لون سما بك أو عطر
أفيقى ومرى بى مع الفجر تبصرى   دم الأفق فى عينيك يبسم عن ثغرى
فما همست نجواى إلا تراكضت   صوادى المنى ينشدن قلبك فى صدرى
فتلهمها ذكراك أسمى قصيدة   يلحنها دمعى وينشدها شعرى

الحدق النجل

ملأت يدى من فيك ما لم تحط به   شفاه فم يجرى على قلم يملى
وارعيتنى فى عالم الفن روضة   زكت بالشفاه اللعس والحدق النجل
وأطبقت أجفانى لأبصر عالماً   يحس به قلبى وينكره عقلى
واخليتنى من كل حس مشى به   دمٌ غاض فى حى يدب على رجل
وقلت لعينىّ أسرحا فى حديقة   من الخلد لم يسرح بها أحدٌ قبلى
وطافت بنا روحٌ من الله لم تطف   بمثلك من أبناء آدم أو مثلى

عباقرة الجن

ستلهمنى ذكراك أروع ما جرى   على يد جبار البراعة من فن
ستلهمنى شعراً تغنيه فى السما   وفى الأرض لسنٌ من عباقرة الجن
قصيدٌ تغنيه الحداة بلا فم   وتسمعه صرعى الحياة بلا أذن
ففى كل بيت منه كون تدافعت   عوالم فى أجرامه وروت عنى
يغنون بالشعر الذى كنتِ مذ سما   به الفن روح الفن منبعثاً منى
وتسكرهم خمرٌ مشت فيك روحها   ولما تزل أصداء روحك فى دنى

الأدب الزنجى

سأسأل عنك الصبح فى المرج فاهبطى   إلىّ فما أشتاق غيرك فى المرج
واسبغ من وشى الخمائل حلة   على أفق الوادى موشعة النسج
وأنظم من لحن العنادل قطعة   تذوب لها الألحان فى المقل الدعج
واستنشد الأزهار شعراً تفيضه   على الكون سحراً من مباسمها الفلج
أفيقى وكونى لى هنالك ساعة   اصغ لك من عينى أروع مايشجى
وألبسك من وحى الصباح قصيدة   تضن بها الدنيا على الأدب الزنجى

قصص الحب

ينابيع هذا الحب ينصبّ ماؤها ... جداول فى عينيك مصدرها قلبى
أطل على الوادى ترىْ كل شاخص ... إليك فماً يرقص بالكلم الرطب
ويفصح أنى بين جنبيك قاطن ... وانك من جنبى فى بلد رحب
خذى بيدى، ثم اسمعى ما يقصه ... عليك فمى الريان من قصص الحب
فما صفقت إلا لعينيك فى دمى ... شمائل يستلهمن روحك فى جنبى
وينشدنهـا فتيـان عبقر درة ... من الشرق لم يحلم بها أفق الغرب

المقل الخرس

تطلعت من أفق الحياة فلم أجد ... سواك ولم أسمع لغيرك من حس
فأيقنت أن الله فى الكون واحد ... وأنك روح الله تشرق فى نفسى
أفأت بها عينى من عالم النهى ... إلى عالم ريان من خبل المس
تحدث عنه الأرض بالعقل صاخباً ... ويفصح عنه الأفق بالمقل الخرس
حشرتك فى صدرى وأجمت مقولى ... فليس له إلا بصدرك من همس
أصيخى تعى مايخرس اللسن صامتاً ... وما ينطق الصم الصياخد بالجرس

همس الكائنات

جهلت الورى حتى حببت أحبهم ... إلى بما يأتيه أبعدهم عنى
وأنكرت كفى أن تصافح منهم ... صديقاً يصافينى ويأرز لى منى
تعالى نغص فى الأرض حتى تضمنا ... بعيدين عن إنس الخلائق والجن
وحتى تُرينا عالماً فى تخومها ... أبل فما يخنى عليه ولا يجنى
هناك بلا عين نرى كل كائن ... ونسمع همس الكائنات بلا أذن
ونصعد حتى لا يموه جاهل ... على الناس فى تشويه فنك أو فنى

الأدب الخصب

يقر بعينى أن أراك قريبة ... إلى وأخشى أن ينازعنى قلبى
لأنى لم أصعد بروحك لحظة ... إلى الملأ الأعلى وأنت إلى جنبى
أرى كل همى إن رأيتك أن أرى ... دمى جال من عينيك فى أفق رحب
فامرح فى جو من الحب واسع ... يفيض على الآلام بالأمل الرطب
وأطفئ من عينى نوراً يطل بى ... على الخلد بالسلسال من فمك العذب
وتخمد فى جنبى للشعر جذوة ... تأجج منها الكون بالأدب الخصب

أفق رحب

نظرت بلا عينين قبلك فى الورى ... وفكرت فى كنه الحياة بلا لب
فلما تخلت عنك حواء صفقت ... لروحك فى جنبى أجنحة الحب
وأبصرت فى عينيك أفقاً تكشفت ... نواحيه عن سر الحقيقة فى قلبى
دعيني أجل فى كنه ذاتك خاطرى ... وتجتاز عيناى القشور إلى اللب
فاخفق فى جنبيك روحاً جديدة ... واسرح من عينيك فى أفق رحب
واسمو إلى ما لا ترى عين شاعر ... تعلل من عينيك بالحلم العذب

وادينا الحبيب

أبياض[1] وادينا الحبيب متى أرى ... يدى فى ذراك الشم تلتقط الزهرا
ذكرتك حتى ألهب الشوق خاطرى ... وأشرف من عينى يلتمس البحرا
وحتى ارتوى منى حشا الفلك وارتدت ... سواريه من عينى أشرعة حمرا
كأنك فى جنبى تيناً وكرمة ... (وحاروف) ملء العين أودية خضرا
تسنمت من أعلا هضابك ذروة ... أشف الذرى أفقاً وأخصبها شعرا
وقلت لبدر التم جاوز ربوعنا ... فإن بها من وجه آنسى بدرا

(١) البياض مكان فى قرية الناظم وهى حاروف

الشفة السفلى

بسيلان[1] أوحى لى خيالك قطعة ... من الشعر خفت بى إلى الملأ الأعلى
فرحت أجيل الطرف فى الأفق باحثاً ... عن الشية السمراء فى الشفة السفلى
وأصغيت أسترعى نجيك مسمعى ... فلم أع إلا ما أجد وما أبلى
أرى الأفق مرآة الثرى فنجومه ... وبدراه زهر يجتنى ودمى تجلى
وما رجعت ورقاء روحك تحته ... من الشعر فى الواحه سور تتلى
وما أنا إلا الحق أنشد فى الثرى ... ويرسم فى عليائه الخطط المثلى

مسيح القلب

أسمتك فى ميدان شعرى طليقة ... مع الروح ترعين الخمائل والعشبا
وأوردتك الماء الذى حال من دمى ... فأنبت فى عينى لؤلؤك الرطبا
فلما تجلى فى سمائك خاطرى ... وذقت على فيك الصبابة والحبا
وأجنيت كفيك العواطف والهوى ... وأرعيت عينيك الحشاشة والقلبا
صعدت إلى الروح المهيمن سائلا ... هواى به من أى ناحية هبا
فجمجمت الأرباب فى ملكوتها ... وكان مسيح القلب أفصحهم ربا

(١) سيلان إحدى مقاطعات الهند ومسرح خيال الناظم زمناً ما

فتى المناد

غداً أنا عن «مدراس» غادفهل أرى … كمدراس أفقاً سامياً وهوى أسمى
ترقرق في عين الدجى منه شامة … هي البدر تُدمى ناظرى ولا تَدمى
غرستك في واديه زهراً توشمت … به المناد لحظاً ساحراً وفماً ألمى
وانبت من عيـني في جنبـاته … حدائق يأبى الشعر بعدى أن تفلما
وكم ودّ إذ فتنت كيك عن فتى … فتى المناد، لوكانت حشاشته كما
سيبيت في مغناه بعدى أراكـة … تظل الأنوف الشم والهمم الشما

سماؤك أرض

سماؤك أرض" يا بلاداً نزلتهـا … وليس بهـا ممـن أحب نسيمُ
أرى الفن في شاطيك ملء نواظرى … ولـكن روح الفن فيـه عقيمُ
دُمى لم ترق عينى فيهن جـدة … ولا لذ لى من خمرهن قديمُ
رياض" خلت من كل ماشاق عطره … وأفـق تخلت عن سماه نجـوم
اروني جمالا يمطر الدمع زهـره … وتدنو به من ناظرى كلـومُ
جمال به تندى شفاه وأعـين … وتصهر أرواح بـه وجسـوم

بصائر عور

أمن حمأ سويت يا رب أوجهـاً … تناجيك منها أعين وثغـور
جهلنا إذن في الأرض سراً تباركت … شموس به فوق السما وبدور
عيون تناجيني واحسب أنهـا … فقاقيع تطفو في الصرى وتمـور
إذن ما الذي يسمو بعيني شاخصاً … إلى الأفق؟؟ هل إلا مقاصر حور
أعرني أذني مسمعيك إلى النهى … وكن حذراً أن المجاز خطـير
غوامض هذا السر عمت دروبه … علينا رؤوس ملؤهـن قشور
وأبصارنا لو خليت لتبينـت … خوافيـه لـكن البصائر عـور

نوح الحمام

خذى الورد من نعمانه وتـكللى … به فهو دمع الحب خضيـب
ولا تنكرى نوح الحمام فإنـه … كإلفك يدعـوه الهوى فيجيب
فيا لشقى شاب وهـو مشرد … وافى ربيع العمر وهـو غريب
تمـر به الأيام سـوداً فيتقى … دجاها باحداق عليـك تذوب
أعاديه يستشفى بحبك ساعـة … فليس له إلا هنـاك طبيـب
أرق نسيم في ثراه نشقتـه … على أنه بالذكـريات يطيب

ألواح شعر

دعيني أجل عينيّ في غير ماترى ... قلوب تحاماها السنا وعيون
يرين السما ألواح شعر عروضُه ... كواكب زهر أو غمائم جون
ويبصرن فوق الماء عرشاً تصرفت ... بنا حركات تحته وسكون
ويحسبن أن الله كون تقاذفت ... بنا منه في بحر الحياة سفين
دعيني أجل عيني فيك أجلها ... بما دق حتى لا تعيه ظنون
فما كان إلا منك ما هو كائن ... ولن يتخلى عنك ما سيكون

لون الشمس

سليني عن الآلام كيف أسيغها ... وعن طعمها في الحب كيف يطيب
فما لذ لي كالدمع وهي تعله ... وكالقلب تنمو فيه وهو يذوب
أريني جمال الحب في الشعر باكيا ... وفي الزهر يعلوه ضنى وشحوب
فما أبصرت إلا مع الدمع أعينٌ ... ولا نضجت إلا عليه قلوب
ولولا الهوى الباكي لما راع ناظرى ... من الشمس لون الشمس وهي تغيب
ولا فض ثغر الكأس دمع أرقه ... بعين الضحى من ناظريّ غروب

روض من الفن

هي الشعر من عينيك لوناً ورقة ... فما اخضل إلا من جنيتهما شعر
وما كان هذا الشعر إلا خميلة ... يرف على أغصانها الأمل النضر
وتحنو على روض من الفن يانع ... أطاف به من كل فاتنة زهر
ففي كل ثغر من أقاحيه نشوةٌ ... وفي كل عين من بنفسجه سحر
تمثلت لي فيه فكنت قصيدة ... على كل ثغر من لآلئها سطر
يوشعها بالطل من أفقه الصبا ... ويلهمها أطيار دوحته الفجر

حور وخلاف

تناثرت الأزهار يا «ليل» بعدنا ... وأمعن في أوراقهن جفاف
فلم تغن عن عينيك شمس ولا جرت ... كعهدك فيما بينهن ضفاف
أعيدي إلى الزهر الحياة فلم يكن ... ليحييه إلا من يديك زلاف
وتلك الروابي الزهر كم رف دونها ... على النهر حور باسق وخلاف
عرين كأن لم تغن في جنباتها ... رياضٌ ولم تعصر هناك سلاف
ولم يبق للآمال فيهن مسرحٌ ... ولا للأماني حولهن مطاف

فى ظلمة الكوخ

تغنى بما أنشدت فيك فقد مشت   بأنبائه فى الخافقين رواة
تردده فى ظلمة الكوخ أيمٌ   وتشدو به فوق السرير مهاة
وكم غربت فى الكأس منه اهلةٌ   وسالت به فوق الظبى مهجات
تغنى به ترجع صداك عنادلٌ   ترامت على أقدامهن بزاة
وتغمرك بالريحان أيد تهالكت   عليهن من أرواحنا القبلات
وتطرب لنا بين الضلوع خوافق   تباركها من عرشك الصلوات

وحدة الوجود

أمانى ما ننفك تطغى بهمتى   على الكون حتى حل بى ووعانى
فلم تع أذنى منه غير قصائدى   ولم تر عينى فيه غير كيانى
أرى الماء يجرى فيه ملء قريحتى   ونور السما يعلوه ملء جنانى
أرى الدم يجرى فىّ من ملكوته   وأجرامه ترقص من شريانى
أنا الدهر فاهترى دماً فىّ وانبضى   فؤاداً يمد الكون بالخفقان
أفيضى على مجراه نوراً وقوة   بما فيك لى من رقة وحنان

على السطح

طلائع هذا الليل بيض كأنما   سرت فيه من عينيك شمس نهار
كأنى وقد أحييته باك لاهجاً   أصوغك فى جنحيه بضع درارى
ذكرت به عينيك ليلة ضمنا   على السطح عرزال بغير جدار
تبصان خلف الستر خشية أن يرى   ويسمع نجوانا امرؤ متوارى
ولما انطفا مصباح أفقك أضرمت   تواليه فى جنبيك جذوة نار
فأيقنت أنى منك فى كل مفصل   تدب به روحى دبيب عقار

ثوب رماد

أما كنت لى أيام كانت نفوسنا   روائح فيما نشتهى وغوادى
ومر بنا شهران لا القلب يتقى   وجيباً ولا الأجفان قرح سهاد
ليالىّ لم تحفل بغير شمائلى   يداك ولم تعبث بغير فؤادى
وكانت لنا فى عين حواء جنة   كست عين من نخشاه ثوب رماد
فيا للهوى ماذا دهانا فأقلقت   وسادك أشباح النوى ووسادى
وعاد شتيتاً شملنا وتعطلت   مسارح من الآفنا ونوادى

عشر ليالى

على مبسم الفجر الضحوك تنفست ... أمانى بالأحلام عشر ليال
مشت بين نهديك الحبيبين خلسة ... ومرت بها النعمى مرور خيال
وكم أشربت عينى من فيك خمرة ... ودارت على أفقيهما بهلال
أمان سقت خديك مما تعله ... وذرت على جفنيك بضع غوال
عصرت بها نهديك حتى تحلبا ... عصيرين من شهد وحب دوال
وحتى تندى صدرك الغض منهما ... بما رق من مسك وعنبر خال

فى ظل صخرة

ألما يزل يوحى إليك اصطباحنا ... مع الفجر ذكرى مشهدى ومغيبى
ويؤويك تذكارى إلى فىء صخرة ... تقيلك السوافى من صبا وجنوب
إذا اشتقت لى مرى بها وتعهدى ... منى أعين فى ظلها وقلوب
على ربوة أدنى الهوى فى سمائها ... شفاه محب من شفاه حبيب
غداة افترشنا الزهر فى ذرواتها ... بديع حواش غضة وجيوب
وأنشدتك الشعر الذى كنتِ وحيه ... وصفق من عينيك خمرة كوبى
وأطبقت جفنيك الرويين من دمى ... على لؤلؤ غض الحياة رطيب

دموع ثغور

معانيك ملء الروض شعراً تطاله ... دموع ثغور وابتسام مآق
مشت فيه من روح البنفسج رقة ... ودارت على أعطافه بنطاق
وسالت دموع الفجر فى جنباته ... فاجرين من دمع الأقاح سواقى
وصفقت الأغصان حتى حسبتها ... تنادت على وشك النوى لعناق
وقد فتق الورد الجنى جيوبه ... ليبصر بدر التم بعد محاق
تعاويذ جن كلما جن شاعرٌ ... تفتق كمٌ عن تميمة راق

فى دوران (١)

أحبى وكونى ما استطعت بغيضة ... إلى العيش فى دار بغير حبيب
تعالى يكن قلبى وقلبك فى الهوى ... خليين إلا من جوى ووجيب
أبى الله أن نسمو بغير جوانح ... إليه وإن نحيا بغير قلوب
ذكرتك فى (دوران) والطير عاكف ... على ودمع الزهر ملء جيوبى
فما جال فى عينيه غير مدامعى ... ولا رجعت ورقاه غير نحيبى
وما كنت بين الروض الا كمامة ... تنم على زهر هناك وطيب

(١) دوران مختصر دورانكو وهى إحدى مدن المكسيك .

أفق الحديقة

تحسست من عينيك والبدر واقع ... على الماء من أفق بعثتك فيه
وأحنيت رأسي أسأل الماء عنهما ... فجمجم حتى ما أكاد أعيه
وكدت أرى فيه محياك باسماً ... والفظ من عيني رقة فيه
كأن الذي صاغ الخميلة لم يزح ... فم الماء عنها قبل أن ترديه
أطل على أفق الحديقة وانشدي ... فؤادي من أعطافها تجديه
فما كنتِ إلا الماء بعضَ جدودها ... وما كنتُ إلا الزهر بعضَ بنيه

قرص رماد

أمن خبر يا بدر عندك أتقي ... به الليل محجوراً عليّ رقادي
أجبني فما عهدي بلونك شاحباً ... كأنك منذ الآن : قرص رماد
أمن خبر أغرى بياضك بالدجى ... فشرد من عيني كل سواد
أجبني أخلف الأفق ما لا أحبه ... وقد جاب عنك الخافقين فؤادي
أعندك من عيني وليدة دمعة ... يبل بها الظمآن غلة صادي
بلى إن لي من دمعها كل ليلة ... سحائب ممطوراً بهن سهادي

دم وشباب

تأصلت في نفسي هوى وأحالني ... بعينيك من نفسي دم وشباب
فما صرفتني عن نجيك روضة ... ولا هزني إلا إليك شراب
وشاهت بعيني الحياة كأنما ... تغشاهما منها دجى وضباب
فلم ترياً إلا شقيقاً أرقه ... بعين الضحى من راحتيك خضاب
وإلا ندى يرفض منه كأنه ... عقيق على جمر الشفاه يذاب
وإلا نسيماً شاع في الأفق فانطفا ... به قمر منا وضل شهاب

ملء فمي

أأجلس في ظل الشقاء وتنطفي ... به شعلتي ؟ إني إذن لجبان
بأية عين تبصريني على الثرى ... وملء فمي من ناظريك بيان
فما نهلت إلا بفيك يراعة ... ولا اخضل إلا في يديك بنان
وما جل في عينيك إلا مغامر ... طغى فيه عزم واستبد لسان
تضاءل حتى لم تضق عنه مقلة ... وأفرد حتى لم يسعه مكان
ففي كل أفق من ثراه عجاجة ... وفي كل أرض من سماه دخان

شاطىء وسنين

مع الليل ناجيني وبثي مع الصبا   حنانك لي ابثثك فيـه حنيني
ومري على جفنيك بالدمع كلما   تغشاك ذكرى شاطئ وسفـين
أطلي مع البدر المطل وزحزحي   ستار الدجى عن وجهه تجديني
ترىْ شبحاً إحدى يديه تأثرت   فؤاداً وأخرى سمّرت بجبـين
تريني وبدر الأفق نهتز في الدجى   فيرتاع من وجد بنـا وجنـون
تثور بي الذكرى فيخفق ثائـراً   وأسكن حتى يعتـريه سكوني

على الغصن فاقد

تقي الله بي مضنى تنـاهب قلبه   جبينك والصبـح الذي أنا ناشد
وأشرفت من تيماء(١) استنشق الصبا   لعل الشذا الغادي مع الصبح عائد
وكم لي بين الروض أنة ثاكل   يرددها مثلي على الغصن فاقـد
اهاجك يا ابن الدوح شوق يهيجني   وأوردك الحوض الذي أنا وارد
أظنك مثلي روّع البـين سربه   فـكابدت من آلامه ما أكابد
وبثك أجدت النوح حتى حكيتني   فمن لك بالوجـد الذي أنا واجد

(١) جبل في شرق الأردن منفى الناظم أيام ثورته على الاستعمار.

مع الرؤى

هبوا ناظري اغفاءة يقتل الدجى   بها فيراكم أو هبـوه صباحـا
وخلوا لروحي أن تخف مع الرؤى   فتنشد بـين الخافقـين سراحا
فقد سئمت سكنى مضاوع سجينة   وملت غدواً خلفهـا ورواحـا
دعوها تجز أرضاً تطامن أفقهـا   إلى أفق أسمى ربى وبطـاحا
فتسأل عنـكم أنجمـاً وأهلـة   حيين شقيقاً وابتسمـن أقاحـا
وأمطرن دمعاً حال في الروض أعيناً   وجال عـلى أعطافهن وشاحـا

في عين الضحى

جلوتك في عين الضحى فتدفقت   معانيك ملء الخافقين جمـالا
وقلت لعين الشمس غيضي فما أرى   لطرفك في أفـق الحيـاة مجالا
أنيري سمائي واتركي الشمس للورى   تنير سهولا تحتهـم وجبـالا
فما نحن من أفق تهالك فـوقهم   تبارك أفـقٌ ضمنـا وتعـالى
وما نحن إلا عالم فاض قدسه   على الكون منـا روعة وجلالا
تعالي وكوني ربة فـوق عرشـه   تكوني لرب العالمـين مثالا

في بيروت

لياليك في بيروت كثر وإنما | روائعها اللاتي يسمن ثماني
تجلين في مرآة نفسك لحظة | وأشرقن في جنبي بضع ثواني
وكن كما شاء الهوى جهد ما ترى | عيون وتشقى خلفهن أماني
ليال مشت عيناك بي تحت أفقها | إلى الأمل المنشود منذ زمان
وكانت لنا في قلب حواء رعشة | تمد حياة السكون بالخفقان
وتضفي على نهديك مما أبثه | روائع لم تهمس بها شفتان

بلقيس ولميس

معاذ الوفا أن تهجر الدمع أعيني | ويغري بجفني الهجوع أنيس
لعمر الهوى لم أتخذ بعد بينكم | نديماً ولا دارت على كؤوس
وكيف بمن لم يسلكم وهو مطلق | يروق له السلوان وهو حبيس
أسلت لكم نفسي مع الدمع ، والهوى | إذا صح ، لم تسلم عليه نفوس
أبلقيس لم تخدع أباك مسارح | تصبته أقمار بها وشموس
يذكرني ألحاظك الزهر ذابلا | وعطفيك غصن البان وهو يميس
ويا زهرة النسرين ما أعبق الشذى | لديك فهل مرت عليك لميس

في سيلان

أسيلان ما أندى محياك بكرة | وأشجى الهوى في شاطئيك أصيلا
ألفتك حتى هز عطفيك من في | روائع تكسو ناظريك ذبولا
وحتى رأيت الشمس فيك سبيكة | من الشعر يكسوها الجمال أفولا
ذكرت على شاطيك شطآن عامل | وظلا بهاتيك الربوع ظليلا
(أولاد) أصغى لي فما كنت شاعراً | بحبك حتى تسمعي وأقولا
ذكرتك في سيلان ذكراً أحالني | على شاطئيها رنة وعويلا
وكدت أرى لبنان يبكي هزاره | هناك ويستبكي ربى وسهولا

مقلة ريم

أمن عندكم هذا الذي يستفزني | مع الصبح من برد وطيب نسيم ؟
مشى خاطري فيه إليكم وأثقلت | جناحيه آهات الدجى بهموم
(ألالصيرة الخضراء) أذن تصيخ لي | فاسألها عن خمرتي ونديمي
أحن إلى أفيائها وربوعها | ومهبط أقمار بها ونجوم
ينظمن من زهر الأقاح قلائداً | كعقد على لباتهن نظيم
ويسرحن أشتاتاً فخود تنص لي | وأخرى تناجيني بمقلة ريم

فى بحر الظلمات

تساءلت عما هزنى يوم أقلعت ... بى الفلك فى بحر من الظلمات
فأشرقت الآهات عينىّ بالضحى ... واجتهما الآمال باللحظات
وقلن احتفظ بالذكريات فإنها ... ندامك منذ اليوم فى الخلوات
أكتّم على ذكر من العهد إذ طغى ... بى اليم واسودت علىّ جهاتى
وأمسكت بالكفين قلباً تطايرت ... شظاياه أشتاتاً مع الزفرات
سلوا الأفق هل مرت به من خواطرى ... سوانح لم تدمع بها كلماتى
أناجيه آناء العشى وربما ... بكرت لأغشاه مع النسمات
وكم عالج السلوان قلب شكوتكم ... إليه فاشكانى إلى العبرات
وهل يملك السلوان نفساً تحدرت ... من العين أو فاضت مع الحسرات

الأدب المحموم

تعالى نضع للشعر حداً يصونه ... عن الأدب المحموم فى النفر الهاذى
تعالى نصنه عن فم جف ماؤه ... وقلب جرى فى صدره دم فولاذ
فلا تدّعيه غير بضع قرائح ... أعز بهن الشعر بضعة أفذاذ
وما كل من راض القريحة شاعرٌ ... تضوع فوق الطرس عنبره الشاذى
فكم ثمر فى الدوح ليس بطيب ... وزهر على الأغصان ليس بأخاذ

أسراب الدموع

غسلت بأدمعى كل ما رث من هوى ... فعاد قديمى فى يديك جديدا
تنكسنى سنى فارتد هابطاً ... ويأبى الهوى إلا إليك صعودا
ولم أرَ مثل الشعر أبقى على الهوى ... ولا مثل أسراب الدموع قصيدا
فأمطرت فى البحرين بعدك ناظرى ... لينبت دمعى فى ثراه فريدا

فى بونس إيرس

إذا اشتقت لى غادى الرياض وهيمى ... على الزهر بى ثم اسأليه تجابى
سلى ورده هل كان قبل ولاده ... جنين تراب أم جنين سحاب
يجبك بأن لا شىء من طيب عرفه ... بماء ولا من لونه بتراب
ومرى بثغر الأقحوانة فاسألى ... ثناياه لم كانت بغير رضاب
يجبك بأن الشمس ، وهى ترقه ... حباب الدرارى . فوجئت بغياب
ومرى على ذاوى البنفسج فاسألى ... مآقيه لم جنت بغير شباب
يجبك بأن اللون أغرى به الورى ... فآثر أن يحيا بغير اهاب
وإن تسألى أوراقه بعد موتها ... لم انتثرت ؟ لم تظفرى بجواب
كذلك من روّى على البين دمعه ... بنانك فاحمرت بغير خضاب

رأى الحق فى أهليه ميتاً فكانه   فهم به منهم قطيع ذئاب
فهاجر يبغى حياة عزيزة   عليك ويبكى من وراء حجاب

الذكرى

ألعين من أحلامك البيض خفقة   والقاب من ذكرى هواك خفوق
ذكرتك . والأفياء تضفى أصيلها   على ؛ وجفنى بالدموع غريق
فأطبقت أجفانى على ما يهزنى   لذكراك حتى ما أكاد أفيق
تمنيت فى «دتريت[(1)]» أن لا يهيب بى   مع الفجر إلا من يديك خلوق
وأن لا يبل القلب مما يمضه   على البين إلا من لماك رحيق
أعندك للذكرى حنين وللصبا   إذا هيجتها ؛ زفرة وشهيق
فقد المست عينى ذكراك عبرة   يجيش بها صدر وينضب ريق
فلم أر فى دنيا الورى غير شاخص   إلى وفى عينيه منك بريق

الهوى الطاغى

جنيتك من غرسى وأنعمت ناظرى   بخديك حتى اخضل زهرهما قطفا
وقلت لعينى اسبحا فى مجاجة   من النور روتها يداى هوى صرفا

(1) إحدى مدن أمريكا الشمالية حيث كان الناظم أثناء هجرته .

وأمعنت فى نهديك حتى تضرجا   وكاد فمى يفتض بكريهما رشفا
وأشفقت أن تطغى يدى فزجرتها   ولولا الهوى الطاغى لما خشنت كفا
أرينى جلال الله فوقك واسكبى   على فمى من عينيك أروع ما صفى
فقد أبصر الروح الذى خف منهما   إلى الملأ الأعلى وجاوزه زلفى
وبارك باسم الله روحاً تدفقت   على الكون حتى شف باسمهما لطفا

دمعة على الفل

هل اخترت إلا أن أسيغك فى دمى   وهل أثمرت إلا يداك بما أهوى
سأجنيك ملء القلب فى كل مشهد   سبانى نهداً كاعباً وفماً أحوى
وألبس زهر الروض عينى كلها   طربت وهزتنى بلا بله شدوا
وأنثر من قلبى على الفل دمعة   .وقد حم فى كفى .خشية أن يذوى
أما زودتنيه يداك تحية   ملأت فمى من طيب عنبرها شذوا
سأحفظ هذا العهد حياً وإن أمت   تكن لى منه رحمة وبه سلوى
وابعثه شعراً مع الكون خالداً   بسفر هوى من بعدنا أبداً يروى

دموع الشقائق

ولم أر فيما يبصر القلب عـبرة ... أحرّ وأسخى من دموع الشقائق
أفاطم لا تبخل عيونــك بالذى ... تجود به عين الغريب المفــارق
أفاطم لا يعدم فتــاك حشــاشة ... تقلبهــا كفــاك فوق النمــارق
بكى لك حتّى أصفر مما يجنــه ... بهار الربى وأسود قلب الشقــائق
توسده الذكرى صفــاة أقضّها ... تقلبُ خد فــوقها ومــرافق
وتُفرشــه زهر الرياض أشعــة ... نواضر من جفنيه حمر البنائــق

أنت معى

معى أنت أنى كنت ، بدر يروقنى ... تجليــه فى إشراقــه وغــروبه
يقر بعينى نوره وهو طالــع ... ويشرقنى بالدمــع عند مغيبــه
سليه عن العهد الذى كان بيننا ... هل احتملت كفاى من غير طيبه
سليه عن القلب الذى ذاب هل رجا ... وأمــّل إلا نظــرة من مذيبــه
عن الدنف العانى هل افتر بعد ما ... أهابت به أغنيــة من حبيبــه
وهل حلمت عيناه بالفجــر قبلما ... طواه الكرى والدمع ملء جيوبه

بنتى

فى حفلة أقامتها لتوزيع الشهادات على خريجات معهدها الفنى فى « لبنان »

آمنت أنك أنت منى ... إذ كنتِ أروع ما أغنى
حفلت بك الأيام زهراء المنى وروتك عنى
سلوى ! تملّى ما يبل صداك من كبدى ودنى
واستلهمى الفجر الضحوك حديث شاعره وغنى
غنى أناشيــد الصباح على فم الغرد الأغــن
يختــال بين يديك خفــاق المنى خفيــر التجنى
ويهزه مــرح الصبا فيخف مــن غصن لغصن

* * *

عصماء يا سلوى النبيلة ؛ وجّهى اللبينات وابنى
بيتاً تطلّ بنـا حدائقه على جنّـات عدن
ملء الأسرّة مـن ربائبـه تقى وعفـاف ردن
سلوى ! حيـاة أبيك ! يا أنشودتى مـن كل فن
ألممتِ هـذى الخرّد الخفرات ما استلهمت منى
خُلقاً كزهر الروض مطلول البراعم ، غـير مجنى
وحياء وجه يغمض « النعمان » عنـه كل جفن
وذكاء قلب يستفـزّ قلوبنـا من كل وزن
سلوى : صلى الدنيـا بمـا ملكت يداك ولا تمنى
أسمى النجـابة فيك أن تندى يداك بغـير من
حتى ترىْ كل امرئٍ يلقاك وهـو عليك يثنى
سلوى تمنىْ ، فالحيـاة حلا لنا حلو التمـنى
وسِمى الجبـاه الغر من كفيك بالقلم المفـَن
وتوسّمى أضعـاف ما تسمين مـن حَسَنٍ وحُسن

أخلقت عهد أبيك فى تجديد كل هوى مُسن
قد كنتُ آمل أن أعود إلى الشباب فخاب ظنى
حتى طلعت ـ فكان مطلع ما سما بك من لدنى
إنسيـة تنجـاب عنهـا عبقرية كل جنى

* * *

سـلوى ! اطمئنى فالحياة خليقة بالمطمئن
وترنمى نجـد الهزار على فم السـلوى يغنى
وتبسمى يهتف بمبسمك الإقاح الغض : زدنى
ما الروض لولا زهـره البسّام بالروض الأغن
والمجد أسرع ما يكون إليك من ضحِكات سن

* * *

أملى علينـا من بيانك ما يشنّف كل أذن
وقفى على الفصحى لسـاناً سلّ من خطباء لُسن
أفلستِ يا « سلوى » ربيبة « مازن » ورباب مزن
فتنزّهى لتُنزهى عـن كل عـاب كل خدن

خاتمة الديوان

ظمآن . أنشد ما يبل فمى ... ويكاد يشرق بى فم الديم
أظما : وملء يدى آنية ... ملأى ، تشب النار ملء دمى
ظمآن ، يا رب اسقنى بيد ... عصماء لم توصم ولم تصم
بيضاء لم تقبض أناملها ... إلا على فيض من الحكم
إنى لآلم كلما منيت ... نفسى بجرح غير ملتئم
يا رب « أحمد » جل بأحمد فى ... نفسى وخلصها من الألم

* * *

يا رب عفوك لست متعظاً ... بالزاجرات على يدى وفمى
أمسى وأصبح حائراً وعلى ... عينى مثل غياهب الظلم
وطلائع الخمسين منذرة ... بالشيب رأس طلائع الهرم
والنفس ، ويل النفس ، ثائرة ... تطغى على بسيلها العرم
يا رب ، ماذا أتقيك به ... لا مقولى زاك ولا قلمى
أوليتنى النعم الجسام وما ... أوليت إلا كافر النعم
يا رب « أحمد » جل بأحمد فى ... نفسى وخلصها من الألم

فهرس

صدر للناظم

١ ــ ديوان الحوماني	شعر
٢ ــ نقد السائس والمسوس	«
٣ ــ القنابل	«
٤ ــ حواء	«
٥ ــ فلان	«
٦ ــ وحي الرافدين جزآن	أدب
٧ ــ بين النهرين	«
٨ ــ مع الناس	«
٩ ــ من يسمع ؟	«
١٠ ــ بلا اسم	أدب وفلسفة
١١ ــ المــآسي	قصص
١٢ ــ سلوى	«
١٣ ــ في باريس	«